

النشرة الأسبوعية

جويلية 2009

**النص البشري في سوائه وإضطرابه**

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

**أسبوعيات جويلية 2009**

المجلد 2، الجزء 23 - أسبوع 1 - جويلية 2009

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



## النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات جويلية 2009

الفهرس

- الإربعاء 2009-07-01:
- 4 670- "....علمي ضرب النار، بكلمة  
صدق طالعه مولعة"  
الخميس 2009-07-02:
- 8 671- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"  
الجمعة 2009-07-03:
- 10 672- حوار/بريد الجمعة  
السبت 2009-07-04:
- 42 673- مايكل جاكسون، و.. باراك  
أوباما !! ( 1من 2 )  
الأحد 2009-07-05:
- 44 674- لعبة الكلام: سبع جنازات  
الإثنين 2009-07-06:
- 52 675- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع  
الله (10)
- الثلثاء 2009-07-07:
- 54 676- التحليل النفسى: هل مات فعلاً؟  
الإربعاء 2009-07-08:
- الخميس 2009-07-09:
- الجمعة 2009-07-10:
- السبت 2009-07-11:
- الأحد 2009-07-12:
- الإثنين 2009-07-13:
- الثلثاء 2009-07-14:

- الإربعا 2009-07-15 :
- الخميس 2009-07-16 :
- الجمعة 2009-07-17 :
- السبت 2009-07-18 :
- الأحد 2009-07-19 :
- الإثنين 2009-07-20 :
- الثلاثاء 2009-07-21 :
- الإربعا 2009-07-22 :
- الخميس 2009-07-23 :
- الجمعة 2009-07-24 :
- السبت 2009-07-25 :
- الأحد 2009-07-26 :
- الإثنين 2009-07-27 :
- الثلاثاء 2009-07-28 :
- الإربعا 2009-07-29 :
- الخميس 2009-07-30 :
- الجمعة 2009-07-31 :

الإثنين 01-07-2009

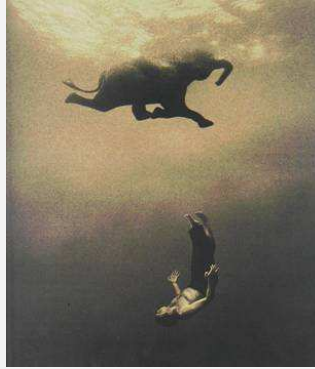
670 - "....علمنى ضَرْبُ النار، بكلمة صدق طالعه مَوْلَعَةٌ"



دراسة فى علم السيکوباتولوجى (الكتاب الثانى)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسى  
شرح على المتن : ديوان أغوار النفس

الحلقة (8)



مقدمة

يبدو أنى أكتب هذا الشرح غصبا عنى،

الذى حدث اليوم، وأنا أعد هذه النشرة، أنى وجدت هذا الجزء من المتن لا يحتاج شرحا أصلا، ويبدو أن ذلك لمقدمة الديوان التى سوف تنتهى اليوم ثم نبدأ فى عرض شعر الحالات (الجنازات، والعيون)،

كل ما استطعت أن أفعله فى المتن اليوم هو تحديث طفيف جدا، أرجو ألا يكون قد أفسده.

لست متأكداً إن كان من المستحسن أن يستمر المتن دون شرح حتى ننتهي من المقدمة على الأقل؟

هذه هي العينة. ما رأيكم؟

أرجو الإفادة.

المتن

بقي دى حياتنا يا ناس، وآخرة صيرنا؟  
الحياء! نَقْعِد نَبْحَكِي لِبِعْضِينَا؟  
الحياء؟ نَقْعِد نَبْحِس، نَبْصُ، يَبْتَهِيَا لِينَا؟  
طب واحنا فين "دلوقتي" حالاً "أو هنا"؟

دى المركب الماشية بلا ذقه ولا مِقْلَاع حَاتَشْرُد مِنْنَا،  
واوَعِي الشَّقُوقُ تَبُوسُخُ يَا نَائِمُ فِي  
العسل،

لا المية تغلى،

تزيد، تزيد،

.. مية عطن، تكسي الجلود

بالدهننه،

وتفوح ريحتها تغمي كل اللي يحاول يتلفيت ناحية  
"لماذا"،

أو "لمعنى" يكون ما جاشي في "الكتاب"،

أو ليلي "جوه"،

أو نواحي "ربنا"!

(الرحمة يارب العباد: اغفر لنا).

.....

واللعب داير ليل نهار لم يبنقطع،  
والسيرك صاخبو واقف لي بيلف العصا  
ويقول بعز ما فيه:

أهو دا اللي ممكن، واللى عاجبه!

....

أنا مش عاجبي هه، ولازمن يتحكى،

كل اللي جاري..

لاجل ما الناس تنتبه قبل الطوفان،

الناس ياخويا زي سكينه وسارقاهم تمام

عمالة تحكى كان زمان، وكان وكان،

مش واخده بالها ماللي متعزى وبيحكى كلام،

غير الكلام

باين عليهم صدقوا كدبة كبيرة قالت لهم:

"ما على المسطون ملام"

دانا لو حاقول، لم ينتهيلي بحر قول

للناس..، لكل الناس حا قول.

رد الجميل للطير بيئزفم الألم قدام عيون،

قالوا "ف.. نعيم"، يا جى جتكوا نيلة، صدقون.

قالوا "مريض" لكنه أستاذ الأساتذة كلهم،  
 علّمني أشوف.  
 علّمني أصحّي.  
 علّمني ضرب النار، بكلمة صدق طالعه مولعّة.  
 تحرق عبيد الضلّمة والتفويت وشغل المرقعة،  
 وتنور السكة لإخوان الشقا،  
 للى يقايش دون ما يحسب إल्ली راج، واللى بقى !!  
 للى يحس، يببض، يتجزأ، يشوف،  
 يعرف معنا ان الكلام: ما هوش حروف

شلت الأمانة غضب عني ما كانشي قصدي  
 ما هي برضه هيا عندك زي عندي  
 مادمت "إنسانا ظلوما": يبقى تحاسب عليها  
 سوى شفتها، أو كنت مانتش داري بيها

دا دين عليا للى قاهالي وما اقدرشي يكمل،  
 قال كمل انتا، قلت له: "بطل يا عيل" !!

لكنه علّمني، ووصاني أوقى الدين لأصحابو الغلابة،  
 دا حق كل الخلق

يايّا  
 حق اللّي ورّاني أشوف ازاي حقيقتي،  
 وابتديت من "عنده" لكني حاكمل بي طريقتي  
 بس حوسة جامدة - والمصحف- ياسيدي  
 نفسي حد ياخذ بإيدي  
 إزاي أنا يا خلق هوه حاحكي وانا غرقان لشوشي؟  
 لكن "حاقول" حتى ولو ما كاشغشي مني إلا خيبي.

ما قدرتش اسكت، دا السكات يبقى خيانة للى بان.  
 هو انا ناقص رجل؟ ولا ماليش لسان؟ !!!

.....  
 أنا رايح اقول كل اللّي عارفه حتى لو جاني الفقي مدّذي  
 في الفلّكة وقطع

جتّتي:

إن كنت عايز تلعب "العشرة" وتبقي الطيبة:  
 نكش وركنا قبل ما الواذ يتحرق،  
 واللى يتبصر "بالبنية" يبقى ذنب الثان على جنبه،  
 مالوش يزعل بقى.

ما كان يشوف!  
 ما اللعب علكشوف... أهه.

لأه، مانيش ساكت وديني ومذهبي،  
 حتى ولو كان اللّي "مات" هو اللّي "عاش"، في عرفكم  
 لأه، مانيش ميت، حاعيش  
 وسع بقى... !!

\*\*\*

### اعتذار للعربية الفصحى (حبيبتي):

طب وحبيبتي.. راح اقول لها إيه؟  
إلى ما عمرها قالت لأ.. ولا "ميش قادره"  
ولا فيها شئ يتعايب:  
حلوه، وعَنِيَّة، وبنت أصول!  
معلش النوبة،  
المرا دي سماخ.  
أصل الحُدوتة المرا دي كان كلها جس،  
والجس طلع لي بالعامى بالبلى الجلو.  
والقلم اشتعجل.  
ما لحقش يترجم، لتفوتيه أيها هَمْسَة،  
أو لَمْسَة،  
أو فتفوتية جس.  
معلش النوبه.  
واهي لسه حبيبتي..،  
حتى لو سُزَّتْها غَازِيَة،  
.. بتدق ضاجات.

### أرسل تعليقا

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com  
[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)  
The Man & Evolution FORUM Web Site  
[http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum /](http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/)  
All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages  
<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site  
[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)



الخبيس 02-07-2009

## 671-أحلام فترة النقالة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 173)

سار معي موظفو مكتبي فرأيت أقبح مدينة في الوجود  
واقترحوا تحسين الشوارع والميادين وإنشاء الحدائق ولما اجتمعت  
بهم في مكتبي قلت لهم إن ما يهمني هو ما ينفع الناس مثل  
الصرف الصحي والصحة العامة وتوفير المدارس والمياه  
والكهرباء ثم دعوت الأعيان إلى تقديم ما يقترحون من تسهيلات  
لاستثمار أموالهم في البناء والتعمير!

التقاسيم:

عند عودتي للمكتب وجدت فوقه مظروفاً مغلقاً لم يكن  
موجوداً عليه من قبل، وحين فتحته وجدت شيكاً بمبلغ مليار،  
ومائتا مليون دولار موقع من شيخ مشايخ الطرق السريعة،  
وفيه تحية رقيقة على فرحته بالأفكار غير المسبوقه، والأوامر  
المبدعة التي أمرت بها بعد ما رأيت قبج المدينة، لكن آخر  
سطر كان عجباً لأنه اشترط لكي أصرف هذا المبلغ في ما خصص  
له، أن أترك المدينة على حالها من القبج لمدة تسع وتسعين  
عاماً.

واحترت ماذا أفعل بالشيك حتى يحين وقت صرفه، ورحت أدقق في  
الشيك بين يدي وإذا بي أكتشف أن تاريخه قبل الميلاد فتساءلت:  
فلماذا تحديد المدة الجديدة والشروط؟

\*\*\*

نص اللحن الأساسي: (حلم 174)

قال لي صاحبي وهو يحاورني إن المصري بطبيعته فلاح أو حرفي  
أما التقدم في الإدارة والسياسة والعلم .. والحضارة فمرجه  
إلى الأجانب أو المتمصرين فقلت: لا دخل للطبيعة في ذلك ولكن  
الأجانب والمتمصرين شاركوا في السلطة والمال ووجدوا الفراغ  
للإبداع وقد تغير الحال بمشاركة المصري في الثورة ضد الاحتلال  
الفرنسي والثورة ضد الاحتلال البريطاني وتأييد عرابي وسعد  
زغلول وهما عبد الناصر فأصبح يشارك في السلطة وتجملت  
إبداعاته في جميع مناحي الحياة!

### التقاسيم :

قال لى صاحبي: حلم هذا أم علم؟ قلت له: إحسبها كما تشاء.

وحين رجعت إلى بيتي وهممت بالمراجعة والتأمل والندم، رأيتها تتقدم إلى منقبة ودهشت لأن النقاب لم يكن أسود كله كما اعتدنا، لكنه كان من ثلاثة ألوان هي ألوان العلم المصري، قلت ما هذا؟ فرد صوت رجل من داخل النقاب العَلم قائلا: هذا هو تجسيد تحريفك: يا كريم العنصرين.

### أرسل تعليقك

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com

[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)

The Man & Evolution FORUM Web Site

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/>

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site

[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)

الجمعة 03-07-2009

672 - حوار/بريد الجمعة

مقدمة :

مزيد من الضغط، كثير من الصبر،

مع العودة إلى اللعب "النفسي" تحرك البريد إلى غايته،  
استمرارا للمحاولة.

ثم تتحدد معالم ما، واعدة مضيئة، في حوار ختامى لبريد  
اليوم مع الصديق الابن أ.د.جمال التركي فيتكامل الخاص مع  
العام، ونتعرف على حقنا في الحياة والتميز، وواجبنا  
بالمثابرة والإصرار.

\* \* \* \*

نفس اللعبة : (من العلاج الجمعي) عود على بدء: لعبة  
جديدة

التدريب عن بعد: (54)

"ياه...!!! دى طلعت صعبة بشكل..(بش//كل)!!!!  
ولكن.."( الحلقة 2)

أ. السيدة

ياه دى طلعت صعبه بشكل، داانت بتحفر في الصخر بإبره،  
ربنا يصبرك ويديك الامل

سلامى للدكتور محمد يحيى الرخاوى، هو حنين عنك

د. يحيى:

لست متأكدا أنه كذلك.

د. إسلام إبراهيم

يا هانى: ياه دى طلعت صعبة بشكل بس حاتعدى.

يا شاذلى: ياه دى طلعت صعبة بشكل بس ربنا العالم.

يا حجازى: ياه دى طلعت صعبة بشكل بس أنت أكبر منها.

يا منى: ياه دى طلعت صعبة بشكل بس تستاهل.

يا د. يحيى: ياه دى طلعت صعبة بشكل بس وجودكك ساعدنى.

يا إسلام: ياه ده طلعت صعبه بشكل بس أنا أقدر.

د. يحيى:

ياه!!!!

حين يختلط الأمل بالضغط بالصدق بالمعية، يصبح مابعد  
"ولكن" هو "كلمة السر".

د. أميمة رفعت

منذ وفاة والدى (تسعة أسابيع) وأنا أشعر أن الشعلة  
التي بداخلى والتي تجعلنى أحمس وافعل وأقرر وأحلم وأتخيل قد  
خبت تماما، ولا أعرف الطريق لإسترجاعها، حاولت ألا أستسلم  
ولكن لم أعرف كيف وما زلت لا أعرف ما الذى على أن أفعله.

عندما لعبت اللعبة أردت التركيز على خبرة العلاج الجمعى  
كما طلبت منى ولكن بمجرد نطقى بكلماتها قفزت فى ذهنى خيرات  
كثيرة قديمة وحديثة، ركبت كصور فوق بعضها وتداخلت ولكننى  
كنت أشعر بها جيدا وكل هذه الخيرات تولدت عنها إجابة واحدة  
: "غيرتنى" "غيرت" وقد ترددت هذه الإجابة بأكثر من صوت فى  
رأسى فى ثوان لا غير.

من هذه الخيرات ميزت خبرة مرض أبى ووفاته، وأيضا كانت  
الإجابة "غيرتنى" وشعرت بطاقة ما أو حركة إيجابية بداخلى،  
ما يتناقض تماما مع ما ذكرته سابقا من توقف وإنطفاء  
الشعلة... إلخ. وقد تذكرت أننى أصبحت أتخذ مواقف غريبة على  
وعلى شخصيتى وأننى برغم دهشتى رحبت بها ولم أنفر منها، وأننى  
شعرت أن هذه التصرفات لها علاقة ما بوفاة أبى لا أعرف كيف  
ولماذا. إذن هناك حركية صغيرة تحدث بداخلى ومن وراء ظهرى لا  
أشعر بها ولكن أرى نتائجها، مما يعنى أننى لست متوقفة تماما  
كما كنت أظن، على فقط أن أعطى نفسى الفرصة لتنضج.

لولا اللعبة ما رأيت هذا، ولولاها ما بدأت أفكر ثانية،  
صحيح ببطيء، ولكننى أفكر على أى حال. وبالمناسبة قبل أن  
تقترح اللعبة بأيام قليلة خطر بذهنى خاطر سريع "لماذا توقف  
الدكتور يحيى عن الألعاب؟". لم يكن التساؤل مصادفة  
بالتأكيد وإنما يبدو أننى كنت محتاجة لمثل هذا التحريك، وقد  
جاءت اللعبة فى وقتها تماما.

د. يحيى:

أولاً: الوالد لايموت الوالد بالذات لايموت، ولا نحن، لأن  
الشعلة لا تنطفىء، بل تمتد وتتجدد، حتى لو توارت تحت رماد  
حزن غريب الأبوين، حتى لو غابت عن أنظارنا، ثم إنى لا أعنى -  
طبعاً- للخلود هنا، الذى هو الموت الحقيقى كما بين محفوظ فى  
الملحمة .

**ثانياً:** يبدو أن منهج الكشف بهذه الألعاب البسيطة، هو منهج قادر على تحريكنا إلى ما هو نحن، لاحظت ذلك بشكل واضح في البرنامج الجديد "مع الرخاوي" في القناة الجديدة "أنا" (والتردد الخاص بالقناة على النايل سات هو 12226/H/27500 وهو بالجان لن يشاء المتابعة).

وهو يذاع ثلاث مرات أسبوعياً، فقد بدت الدقائق الأخيرة (حوالي خمس دقائق) التي تناولنا فيها تقليب ونقد "القيمة المطروحة للمناقشة" بهذا المنهج (منهج اللعب)، أهم من الخمسين دقيقة التي سبقتها بشكل أو بآخر (الحلقات موجودة بالموقع أولاً بأول).

**ثالثاً:** تكرار إقرارك بالتغير في هذا الرد، باللعبة وبدون اللعبة هو اقرار صادق، لكنه مسئولية متجددة. واحدة واحدة لو سمحت.

أ. رامي عادل

يا د. اميمه ياه دى طلعت صعبه بشا ااكل، لكن أديني وراها

يا د.مدحت ياه دى طلعت صعبه بشا ااكل، لكن فيه اكيد امل

يا د.يحيى ياه دى طلعت صعبه بشا ااكل، لكن انا برضه لسه عايش

د. يحيى:

ماشى.

د. مها وصفى

يا د.يحيى "ياه دى طلعت صعبة بشكل لكن يبدو أن نظامها مضبوط جدا"

أحب أن أعلق على دور حضرتك في اللعبة واليقين والإصرار الذى أتفهمه جيداً من حضرتك كعلاج ومعلم، ولكنى أشفق عليك كثيراً كإنسان إذ لابد من إهتزاز هذا اليقين في فترات، إذا أتاحت فرصة للتعبير عنه الذى أظن أنك لم تسمح به لنفسك خلال اللعبة إلا في حديثك لذاتك.

د. يحيى:

هل تقصدين حديثي لذاتي في اللعبة، أم وأنا أحاول تأويل استجابتي وأنا ألعب مع "يحيى"؟.

لقد ضجرت من هذا اليقين اللايقين، والأرجح أننى متيقن من استمرار المحاولة، وليس بالنسبة لأى محتوى معين، دعينا نتبين معاً: هو اصرار "إلى أين" وليس إصراراً "على ماذا".

ثم دعيني أشكرك لاستجابتك لندائى حين قلت "...ربما كان الأفضل أن يقوم به (بالتفسير الذاتى) غيرى"، وها أنت تساهمين بحب صادق.

د. مروان الجندي

وصلني أنها فعلاً وحقيقي صعبة، وماحدث يقدر عليها لوحده،  
هي إيه مش عارف؟!.

د. يحيى:

هي التي هي،

واسأل النمل، واسأل النحل، واسأل النوارس وهجرة  
الطيور.

أ. عبده السيد على

أحب أن أضيف تفسيراً على تعليقات الأطباء أنه مصبوغ  
باللغة التي نستخدمها، وهو ما قد يشبه عقلنة تعليقات  
المرضى، وأرى أن اللعبة صعبة جداً، وتحتاج إلى مراجعة  
تعليقات أفراد بعيدين عن العلاج النفسي بشكل عام.

د. يحيى:

أوافقك على أن ذلك محتمل

وأظن أنني حاولت ذلك مع برنامج "مع الرخاوي" الذي  
أشرت إليه حالا في ردّي على د. أميمة، ولكن ليس فيما يتعلق  
بهذه اللعبة، وإنما في منهج "الكشف باللعبة" تحديداً.

أ. علاء عبد الهادي

يااه ديه طلعت صعبة بشكل... ولكن لازم نكمل.

يااه ديه طلعت صعبة بشكل... ولكن يبدو أن مفيش غير كده.

يااه ديه طلعت صعبة بشكل... ولكن يبدو أن مفيش سهل.

د. يحيى:

يبدو ذلك.

د. هاني عبد المنعم

ياه دى طلعت صعبه بشكل، لكن الحل جاى.

ياه دى طلعت صعبة بشكل، لكن أدينها بتفرج.

ياه دى طلعت صعبة بشكل، لكن نفكر شوية.

د. يحيى:

ما كل هذا الأمل في الشباب الجميل (حتى لو كسالى ولا  
يشاركون إلا بالضغط!!)

أ. نادية حامد محمد

مش عارفه ليه حسيت إنى عايزة ألعب لعبة ياه دى طلعت  
صعبة بشكل...!! ولكن ضرورى أكمل وأكمل.

د. يحيى:

ومن منعك؟!

ثم إنك لعبتها يا شيخه، هيا أكملى:

أ. نادية حامد محمد

ياه دى طلعت صعبة بشكل ولكن العون عند الله.

ياه دى طلعت صعبة بشكل، ولكن أكيد ربنا هايكرم  
ويبارك

د. يحيى:

ثم ها أنت ترسلين المزيد.

أ. نادية حامد

ياااه دى طلعت صعبة بشااكل ولكن من الضرورى  
أكملها.

ياااه دى طلعت صعبة بشااكل ولكن أنا عثمانه فى ربنا قوى.

د. يحيى:

الحمد لله.

د. عمرو دنيا

ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل!! ولكن أنا أدها وأدود.

ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل!! ولكن ياما دقت على الراس  
طبول.

ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل!! ولكن كل صعب وله حل  
وآخر.

ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل!! ولكن ربك موجود.

د. يحيى:

فهمت كل إجاباتك، إلا ما قصدت بـ "يا مادقت على الراس  
طبول!!!"

\*\*\*

دراسة فى علم السيكيوباتولوجى (الكتاب الثانى) (4)

د. محمود حجازى:

ما زالت غير مستوعب استقبال غير المتخصص، وربما أيضا من لم  
يعرف د. يحيى سابقا لهذا الكلام وبهذا الاسلوب!

ويؤكد تخوفى هذا احتياج حضرتك إلى الإستطراد والحواشى التى  
أحيانا تحتاج إلى شرح.

د. يحيى:

عندك حق

د. محمود حجازى:

تعريف الحقيقة "مش فاهمه، المسألة تحتاج للشرح.

د. يحيى:

كفى هذا في هذه المرحلة،

دع ما يصل يصل

د. محمود حجازى:

حجم الرؤية التي تطرحها واسع وواضح أيضا بطريقة مفاجأة، مما ذكرني أحيانا (ربما لعدم فهمي) أثناء المرور الإكلينيكي أنك تلبس للعيان الفرض الذي تطرحه.

د. يحيى:

يجوز

لكن أبدا

ثم يجوز

د. محمود حجازى:

هذه الرؤية العميقة الصادقة (على الأقل مما وصلني) ألا تحتاج لغة أسهل للطرح؟

إذا كانت شركات الأدوية تستعمل العلم وهات يا دراسات وأرقام وأبحاث ألا يحتاج هذا الطرح إلى وسيلة (لا أعرفها حتى الآن)، لإيصاله إلى كل من يهمه الأم، من غير "إثبت لي وأثبت لك".

د. يحيى:

شركات الأدوية لا تستعمل العلم، هي قد تستعمل بعض جزئيات العلم، وأحيانا بعض المعلومات، أما مجمل المنظومة وهدفها فهو زيف في زيف، حتى يمكن أن تمتد صفة الزيف إلى العلم الذي تستخدمه تسخره هذه الشركات اللاهية بلا نهاية.

د. محمود حجازى:

لو أن الموضوع بهذا الوضوح والموضوع حقيقة، وتبلغ للمريض إن ده من جوه مش من بره، وأنه يستقبلها أو يسقطها على بره، ليه مرضى كثير ما بيخفوش ومتمسكين بالمرض، رغم ألم الرؤية، وهو مش جاهز لها، ليه ما بيرجعش عن المرض؟.

د. يحيى:

المسألة ليست تبليغاً للمريض أو إفهاما له بالمنطق والبرهان اللفظي.



المسألة هي إعادة ترتيب المعرفة المعيشة "معاً".  
أرجو أن ترجع إلى باب "حالات وأحوال" الذي توقف نتيجة  
عدم المشاركة أو ندرتها.

\*\*\*

د. دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني) (5)

د. محمود حجازي

تقول:

"حين تتحول الدفاعات اللاشعورية إلى آليات وعى تخترق  
مؤلة، وتحتد بصيرة الطبيب وتتواصل الخطوات نحو الرؤية بشكل  
مقتحم من الداخل وحينئذ لا يملك الطبيب الأمين أو أى مغامر  
نحو المعرفة لها صدا".

ألا يشكل هذا خطر على الطبيب من احتمالات اللاعودة، أو  
عدم السيطرة، وبالتالي المرض.

وهذا يجيلنا إلى بعض المرضى ممن ماراسوا الطب النفسى، هل  
كانوا مرضى وقرروا الإختباء في الممارسة، أم العكس.

د. يحيى:

لا توجد حلاوة بدون نار (مافيش حلاوة من غير نار)

ومن أراد الجميلة يدفع مهرها، لكن مجذرم ومسئولية.

والحذر من الطبيب (الذى غامر ولم يعُد) واجب جدا جدا،  
خصوصا الآن .

هناك في التاريخ ما يثبت أن هذا الخطر قائم  
الطبيب النفسى مريضاً يسقط مرضه على مرضاه حتى يعالج هو أو  
ينكشف، ومن هنا وجب الإشراف المستمر ما أمكن ذلك.

د. أسامة فيكتور

قلت أخطف نظره عالمشى واعمض من جديد،

هيه نظره - واللى خلقك- لم تنيثها

التراجع عن لحظة التنوير لا يتحقق أبداً فيواصل الطبيب  
الكشف والتعري، فآلام البناء والنمو استكمال المسيرة، شكله  
بيحصل غصباً عننا.

د. يحيى:

مرة أخرى: "لن يتطور إنسان باختياره فما أسعبها  
خطوة، ولن يكمل الطريق إلا باختياره، فما أشرفها رحلة".

(الحكمة 750: من كتاب حكمة الجانين)

\*\*\*

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني) (6)

د. مها وصفي

أرى أن التنويه للأخطاء الإعلامية الشائعة في وضع علم النفس والطب النفسي، في غير مواضع الاحتياج المجدى والجاد، له ضرورة ملحة. ولا بد للإعلاميين والأطباء على حد سواء أن يقفوا عند هذه المقالة ويراجعوا أنفسهم بلا غضاضة للحفاظ على المصداقية والجودة لمن يهمله الأمر.

د. يحيى:

وهل هم سيقراًؤها أصلاً يا مها؟

أ. علاء عبد الهادي

عندما أجد وجه شبه بيني وبين المريض لا أحاول الهرب، أو أن أنكر ذلك، بل عليّ دائماً أن أحاول مساعدته من خلال العمل في منطقة الدفاعات مع شرح سيكوباتولوجية ذلك له، وربما ذلك أسهل علاجياً بالنسبة لي، من ذلك المريض الذي لا أستطيع فهمه.

د. يحيى:

أغلب المرضى، مع الصبر والمثابرة، يمكن فهمهم، ثم إنه مع الإشراف تكون النتيجة أضمن.

أ. محمد إسماعيل

هل أنت مع دور الطبيب النفسي في المجتمع ولا ضده؟ حضرتك دائماً تقول إنه له دور أبعد من المهنة والتخصص، يبقى إزاي ما يتدخلش في كل حاجة؟ فهو مع مسيرة النمو والنمو داخل في كل حاجة، بما في ذلك نمو الشعوب والوعي الجماعي ودورنا في تغيير الوعي الجماعي.

د. يحيى:

أنا مع كل هذا، كنتاج جانبي لعملنا الأساسي في الطب النفسي كمهنة، وليس كهدف أساسي نفرض من خلاله الوصاية، أو نتعسف في التفسير.

أ. محمد المهدي

هو ليه الإعلام والسياسة وحتى الناس العاديين مصممين يدخلوا الطب النفسي، وعلم النفس في كل أمور حياتهم بدعوى تحسين الحياة، اللي هما أساساً مش عارفين يعيشوها؟ علشان كده بيحاولوا محتوها قال يعني؟! أنا مش عارف إيه السبيل إننا نوصل للناس أنهم يعيشوا الحياة ببساطة زي أبائنا وجدودنا؟ أو ليس نفسنة الحياة تزيد من تعقيدها؟! أرجو الإفادة.

د. يحيى:

الأرجح عندي أن الأطباء النفسيين، مثلهم مثل الإعلاميين

مشتركين في هذه المسؤولية، ولهذا أسباب معقولة، وأسباب أخرى لا أريد أن اتطرق إليها، أما حكاية زى أجداننا فأنا لا أوافق عليها، ليس عندي ما هو أفضل من الحاضر "الآن" لأنه هو الذى يمكن تغييره إلى ما نريد.

أ. محمد المهدي

أعجبني جداً عنوان اليومية وأرى أن اختيار كلمة "نفسنة" هو اختيار موفق خاصة مع ما أوردته حضرتك من تصنيفات اللقاءات الإعلامية للنفسين وتساءلت هل هناك رابط بين كلمة (نفسن) الشائع استخدامها حديثاً في قاموس الشباب المعاصر وبين ما أوردته حضرتك لعنوان اليومية (نفسنة الحياة المعاصرة) ومدلولها.

د. يحيى:

شكراً، وإن كنت أريد المزيد من التوضيح حول معنى "النفسنة" في "قاموس الشباب".

أ. محمد المهدي

أوافق حضرتك تماماً على عبارة "عش القلق وأقتحم الحياة" فكيف للإنسان أن يدع القلق، وكل ما حولنا في حياتنا المعاصرة مقلق، فإذا ما ترك القلق كما هو شائع سراه محيطاً به من نواحي أخرى يعنى لو بطلنا نقلق من (الأزمة العالمية، الفيوسات، التوريث) هنلاقي مليون حاجة ثانية نقلق منها، علشان كده أرى أن معايشة القلق أفضل.

د. يحيى:

القلق مسؤولية، ودافع، وإنذار.

فكيف ندعه بالله عليك؟ ندعه لمن؟ إلى أين؟

د. محمد الشاذلي

بالرغم من أن اليومية تشير إلى كيف يتولى الطبيب النفسى دوراً ليس دوره، إلا أن ما يشغلني أكثر هو لماذا يزج الناس بالطب النفسى في كل شيء؟!..

إن دور الطب النفسى والطبيب النفسى يحتاج إلى توضيح بالنسبة للممارس والمريض في نفس الوقت..

مثلاً عندما يستعرض أمامي أحد الأصدقاء مشكلة تواجهه أو تواجه أحد معارفه.. ويسألني في تلقائية: "أنت شايف إني/ إنه محتاج طبيب نفسي"؟!.

وبغض النظر عما إذا كانت المشكلة نفسية أو اجتماعية أو أزمة عابرة أو ليست مشكلة من الأساس فإن ما يجول مخاطرنا وقتها.. أن التعمق الحقيقي في قراءة أى نص بشري - استعير هذا التعبير منك - يذيب الفوارق والتصنيفات بين أنواع الأزمات.. وهذا ما يزيد العبء والمسؤولية تجاه كل ما هو إنسانى.. ويزيد حجم الدور بشكل يكر مع الوقت بطريقة لا نهائية.

د. يحيى:

هذا صحيح

مع الانتباه إلى أن المنطق السليم هو الأصل.

ومع الانتباه أكثر إلى ضرورة الحذر من ممارسة الفتاوى النفسية في الحياة العادية حتى للأصدقاء.

أ. ميادة مكاوى

أعجبنى كثيراً إن الشرح قد سبق المتن، وقد ساعدنى ذلك فى استيعاب المتن بشكل مختلف.

أعتقد أن التصنيف الذى ورد فى اليومية مفيد لكل من يمارس العلاج النفسى فى أن ينتبه لدوره الحقيقى والفعال فى الممارسة.

ولكنى أتساءل هل لجوء الناس للطب النفسى فى كل صغيرة وكبيرة هو إستسهال؟ أم أزمة حقيقية من جوانب متعددة؟.

وهل مبالغة الإعلام فى زج الطب النفسى وعلم النفس فى كل أمور الحياة هو إلهاء؟ أم توعية؟ أم رفاهية؟؟

أعتقد أن المشتغل بهذا المجال (الطب النفسى) له دور أساسى فى أن يضع دوره فى نصابه الصحيح من خلال ممارسته أو حتى من خلال الإعلام.

د. يحيى:

مازلت متزهدا يا ميادة فى جدوى هذا الشرح قبل أو بعد المتن، ومع ذلك أواصل حتى أتوقف، أو ينتهى العمل أيهما أسبق.

من يدري؟!

د. احمد عثمان

ما استطيع ان اشارك به بعد قرائتى لهذه اليومية هو ازدياد الوعى بابعاد هذه النوعية من الممارسة العلاجية. منها:

1- همّ الممارسة المسئولة.

2- التواصل (التناغم) يكون بين من يسمح له من الداخل عندى وعند المريض لولاف أعلى.. (على الرغم من حضور مخوفات/تحفظات (العقلنة)

3- التطمين يأتى من النتائج فيه وفى المريض متجاوزاً العقلنة، خاصة فى حال توفير محكات لقياسات موضوعية لتلك النتائج.

د. يحيى:

هذا صحيح عموماً.

د. محمود حجازى

"الطبيب دا هو أنا مش حد غرى"

هذا ما وصلنى حتى قبل أن أبدأ فى قراءة، التوضيح الذى بدأت حضرتك بيه اليومية، فأننا لم أتصور حتى الآن من يستطيع أن يمارس الطب النفسى بمثل هذه الطريقة سوى د. يحيى الرخاوى

د. يحيى:

طبعاً لا.

ثم إنى لم أقصد ذلك الجانب الإيجابى للممارسة.

هذه العبارة تمثل كل السلبيات (لا الايجابيات) وقد حاولت أن أدعى نسبتها إلى شخصى خوفاً من أن يظن الزملاء أنى أهاجمهم أو أشوههم دون نقد ذاتى.

\*\*\*

دراسة فى علم السيكوباتولوجى (الكتاب الثانى) (7)

د. أميمة فعت

شرح المتن مفيد جداً، ولبن يقرأه جيداً يحل له إشكالات كثيرة ويحيب على أسئلة قد تخطر على باله أثناء عمله كمعالج. ليس عندى أى تعليق أو سؤال ولكنى أستمتع وأستفيد، فأكمل إذا سمحت ولا تظن أننا لا نشارك إذا قلت الردود مثل ما حدث فى حالات و أحوال.

د. يحيى:

أشكرك

هذا تشجيع جديد برغم احتمال تشويه المتن الشعرى بالشرح.

"الابداع المفيد دمه ثقيل!!!" (معنى قاله أوسكار وايلد يوماً ما، لا أذكر نص كلامه).

أ. جاكلين عادل

لقد أعجبنى جداً مصطلح "الطبيب أصبح مهندس للعقول البايطة (يعنى...!!!)، وتذكرت أن أفضل ما يعطينى الدافعية للتكملة هو إنى أعمل فى موقع يساعد الناس على التغيير والنمو والعيش بجياة أفضل، ولكن عندما سمعت هذا التعبير تذكرت أن كل من الممكن أن يهندس على مزاجه بما هو جاهز، ومن الممكن أن يفيد، كنت أشاهد برنامج تليفزيونى رائع الصيت يستضيف أحد الأطباء النفسين والمشاهير دون ذكر اسمه وعرض طريقته لعلاج الإدمان وتبرع بعلاج 30 حالة على نفقته بالمستشفى الخاص به، وأنا أعلم طريقته فى العلاج فتذكرت هذا التعبير وخشيت منى ومن غرى، وأدرت كم هى مسئولية وأمانة صعبه.

د. يحيى:

ربنا يسهل.

د. عماد شكرى

يختلط على الأمر كثيراً بين أن أكون معالجا يتحرك وينمو ويواكب أو طبيباً يعالج المرضى كما هم إلى ما يريدون ويأكل عيش، ولا أعرف هل المرض كافي لإطلاق الحركة نحو التغيير والنمو لا أعرف.

د. يحيى:

المرض نفسه لا يحرك الحركة نحو التغيير

لكنه فرصة حقيقية تتيح تحقيق هذا الاحتمال، وهى خبرة صعبة تماماً، واحتمالها أقل.

أ.رامى عادل

المقتطف:

بصّ لي "صاحبك" ولعَبلي حواجِبُهُ، قال: وقِعت

التعليق:

ان ترى العالم مسرحا يقف اعلى ناصيته المهرج الاعظم، ويراك في زاويتك منسجبا مهزوما "غصبا عنك"، تلمطك الدنيا وتلطمها، تدير لك ظهرها فتركلها، كل هذا يحدث وهو ينتظر منك ان تدغدغه، فانت في موقف بهلوان اخرقزم جدا امام تجره وعظمته، وتشيلك الايام وتحطك وتهبك، اكنه جنابه واقف موقف المتفرج، وانت مش بمزاجك بتشهد الماساه، المذبحه اللى قررهو حدثها بالفعل، لازم تستصرخ، او تستنجد ياها حد، وهو بيقوم بدور حزائنى يا حرام اكنه وحيد، ومفيش غيرك يدغدغه، ومفيش فايده، المسخره مش هتكمل عل بركه الا بيك، فانت المسئول عن تعتة ذاته والمثول حاضرا دوما بين يديه، لا تزيغ عن امره، فقط تستجيب لمسرحيته الهزليه، التى تقوم انت فيها بدوره المسكين، وهو يتفرج عليك الامنك، ويجب ان تقوم لك قومه لتكمل لسيادته الفصول الأخيرة، والتى تليها من مسرحيته المغروره المحركه ذات القالب الكومى- تراجيدى اللى محصلش، مش هى دى القضية يا ولاد البهوات، مش ده الدور اللى مرفوض معاشته، انكم تبقوا بهلوانات.

د. يحيى:

وهذا مثن آخر، يحتاج وقفة

شكراً.

\*\*\*

دراسة في علم السيكوباتولوجى (الكتاب الثانى) (8)

أ. السيدة

المقال بتاريخ 2009/7/1 معه صورة صعبة جداً "إنسان غرقان، وكمان فيه وحش بيقرسه، "ليه بس كده"؟.

د. يحيى:

أعيد عليك بعض المتن:

.... دى المركب الماشية بلا ذقه ولا مقلغ خاتشرد مننا،

واوعى الشقوق توسع يا نايم فى العسل،

لا المية تغلى، تزيد، تزيد،

.. مية عطن، تكسى الجلود بالدهنه... الخ.

د. مدحت منصور

أقترح نشر كل نص شعرا كاملا دون شرح فى حلقة لنتذوقه شعرا نحن غير المتخصصين ويترك فينا ما يترك ويحرك ما يحرك ثم نبدأ بتقطيعه وشرحه للمتخصصين ومن شاء من غير المتخصصين لأن الشرح مهم جدا فى إثارة الجدل فى المتخصصين كنقد لأساليب العلاج النفسى والممارسة مما سيكون له أكبر الأثر فيما أظن على المتخصصين.

د. يحيى:

أعتقد أن هذا اقتراح مناسب

لكنى احتجت: أنشر النص كاملاً بعد كل شرح، أم قبله فى كل حلقة

أو ربما احتاج الأمر إلى نشره مستقلا بين الحين والحين فى نشرة تالية.

أ. رامى عادل

اجتاحنى الثوره تحديدا على الشرطه، على البلبله الامنيه وحالة الطوارىء ( ليس قانونا ) وعلى امناء الشرطه والمخبرين وعلى العائدين من افغانستان والمستنسخين والنفائيات وتحصيب اليورانسيوم والمفاعلات ومرض الرئيس وافلاسه واختراق الصهاينه لا اقول الاسرائيليين لمؤسساتنا وليس العكس، وعلى السيارات الكاديلك وراكبيها المخصنين، وعلى القطط الابالسه، وعلى انتشار الدعاره ونهاية التاريخ، وعلى الزحف الى داخل مصر من معدومي الهويه، وعلى عمرودياب ومجرمى الحرب والاشقياء، ونساء، فحكيت كل هذا واكثر باعلى صوتي فى رمسيس والجماليه ومصر القديمه واسطبل عنتر والمعادي، هكذا قررت ان احكى باعلى صوتي، ولم يلتفت الي احد، يبدو انهم قرروا الطنبيله، لم يعيرني احد اهتماما فى اي شارع من الشوارع رغم ان ثورتي استمرت لشهور، لم اعرف من اين تاتي الكلمات والطلقات، او من اين آتى بكل هذه السيناريوهات واحكيها كما يفعل مهيطل القرية ويحكي عن الفاسدين فيها، يبدو انها قصه حب كل منا. ومع هذا فلكل دوره، وحجم جنونه ونجاحه فى ابداعه او هزيمته وانسحابه، انت/ جضرتك بحت بالسر يا عم يحيى واكثر.

د . يحيى:

من أدراك؟

\*\*\*

تعتة: أغنية إلى الله: حزنٌ جليلٌ، وشعبٌ جميلٌ !!

د . ياسين فؤاد

لا أعرف لماذا يا د. يحيى تأثرت جدا عند قرائتي لما كتبته هنا أكثر من قصيدة كيبلينج . Kipling ولوهلة جاءني الشعور بأن الأصل هو الحزن... وهو أصل الحياة ومهما عشنا وفرحنا نعود دوما إلى الحزن ولا أشير إلى الإكتئاب ولكن الحزن...

وأظن ان هذا الشعور هو ما يجعلنا أقرب وأوحد ويرجعنا إلى إنسانيتنا .

أما ما أعجبنى في القصيدة... مساحة أن نعيش شعور أو خبرة ما، مع القدرة على السماح والرؤية والرجوع إذا لزم الأمر...

الترجمة العامية أقرب ولكني شعرت أنها قصيدة جديدة ولها وجود وذات مختلف.

د . يحيى:

شكراً لك، هل عندك يا ياسين ترجمة انجليزية تفرق بين "الحزن" و"الاكتئاب"؟

أنا ما زلت أبحث عن مرادف جيد بالانجليزية .

\*\*\*

تعتة: إنفلونزا الخنازير: بين الإرعاب والإهلاء...!!!

د . ماجدة صالح

تصديقا لما ذكرت عن معنى هذا الاهتمام المشكوك في أسبابه لهذا المرضى العادى (حاليا) إلا أنني أرى ضرورة أخرى (قد تكون غير مقصودة) بهذا الهوس الوقائى الزائد، هو أن مصر الأكثر كثافة في سكانها. الأقل في العادات الصحية البسيطة حتى بالنسبة للدول النامية في العالم عموما والعالم العربي خصوصا (مثلا: نادرا أن أرى أحد العاطسين والكاحين يضع منديلا على أنفه ناهيك عن باقى الأمور بمفهوم النظافة الشخصية أو العامة!!!)

صحيح أن زيادة الخذر لا يبطل خطر ولكن قد يشجع على بناية بعض العادات الصحية السليمة ويغير ولو قليلا في مفهوم النظافة يا رب...

د . يحيى:

أعلم دقتك ونظافتك وحرصك.



ولا أحرص -لنفسى- على أى من ذلك على حساب ما ذكرت.  
شكراً.

د . هانى مصطفى

ماذا نفعل حيال هذا الإلهاء بالموت، حيث أنه تصدق  
خطورته أحياناً؟.

د . يحيى:

الإلهاء الذى أعنيه هنا ليس بالموت، وإنما بالتركيز على  
التخويف من الموت (في حين وجود احتمال أننا أموات فعلاً)،  
وذلك ليصرفوا أنظارنا عن الانتباه للقتل الجماعى الذى  
مارسونه علينا وعلى غيرنا بشكل مباشر وغير مباشر.

د . عمرو دنيا

مش متأكد هل فعلا دى مؤامرة لإلهاء الشعوب عن جرائم كبرى  
ولا دى طبيعة الأشياء والخوف الفطرى اللى جوانا كبشر والنزوع  
دائما للتحويل وتوقع الأسوأ. ربنا يعافينا ويهدينا.

د . يحيى:

الأرجح عندى أنها مؤامرة يشترك فيها كثيرون دون اتفاق  
محدد أو معروف، ومن هنا ينشأ خطر الانقراض إذ أننا بذلك  
قد لا نستحق البقاء كنوع.

د . مدحت منصور

اتصل بي اليوم من مصيفه فى الساحل الشمالى صديقى د.رائف  
وصفى مرتين الأولى يسألنى عن ظهور حالة أنفلونزا خنازير فى  
طنطا قيل أنها دخلت المستشفى وتوفيت وقد لاحظت من صوته أنه  
مصاب بالأنفلونزا وسمعت كحة ابنه فى خلفية المكالمة، الثانية  
حوالى الساعة الرابعة طلب منى الاطلاع على آخر التقارير من  
موقع منظمة الصحة العالمية عن الحالات فى مصر ولم يخف قلقه  
على ابنه إذا ما أصابه الفيروس وندب حظه أنه ليس معه لاب  
توب لمتابعة الوضع وأخبرنى أنه سيتصل ليلا لأزوده بالأخبار،  
صديقى قلق بطبعه، يجب أولاده جدا ويخاف عليهم بصورة مبالغ  
فيها، فكرت فى هذا المسكين والذى أجر أسبوعا ليستمتع هو  
وعائلته فلاحقته الأخبار والى ستقلب المصيف إلى جحيم، لن  
ينام الرجل قلقا على نفسه وعلى أسرته، أذمن أخبار الرعب  
على الكمبيوتر ويشعر الآن أنه معزول عن الأخبار فيتحسسها  
من سيتحمله من أصدقاؤه، أخبرنى أنه فوجئ بشركة أمريكية قد  
سبقت الشركة السويسرية فى إنتاج المصل والذى سيحارب  
للحصول عليه، قررت بعد تهدئته أن أحيله للتعنتة.

د . يحيى:

لا تعقيب.

أ . رامى عادل

**المقتطف:** "لماذا نحرص - هكذا- على حياة لا نحيها أصلا".

**التعليق:** لم ادرك قيمة حياتي الا حين تالمت، وانت/حضرتك قلت لا احد يتالم وحده ويبدو ان الالم بين الناس ارحم، ومعايشته اهن، وممارسة الحياه اثناؤه ثروه، يبدو ان مع كل شهيق او زفير، يسمو بنا الالم، احيانا يؤنسني الالم لا تستغربوا، ربما يؤنسني اكثر ان الحياه ومنغصاتها يتلفان في بعض الاحيان، واشتهز حين ينتقدني احد المعارف قائلا هو انت غاوى تعذب نفسك. لا، ربما خوفا من شيء ماء، هل هو العوزان؟ ربما لاني ارتعب ان اموت من الوحده (تسالوني كيف ود يحيى والبشر في وعيك)، الله يهون الالم بين الاحباء فتكون سكراته غناء (يفتح الغين وتشديد النون)، واستغرب اكثر ان يكون الموت هكذا اختيارا!

**د. يحيى:**

هذه قصيدة جديدة في الالم، أرجو أن أنقلها يوما لأصحابها.

**د. على سليمان**

هم دائما كذا واحنا دائما كذا يقولون لنا جزء من الحقيقة ونعتبرها حقيقة مطلقة لانقاش ولاجدال حولها لا تخضع ما يقولون للتدقيق والفحص بل إن الامر لدى البعض وصل إلى إن ما يقوله الخواجات مسلمات وبديهييات لا يشكك فيها الا انسان لديه مشكلة في قدراته العقلية مع أنهم كذبوا علينا ميثا المرات إن لم يكن الاف قالوا انا لعراق لديه أسلحة دمار شامل وصدق البعض وقالوا إن هناك مشكلة في طبقة الأوزون ثم سكتوا قليلا وقالوا هناك خطرا محققا في العالم وهو الانحباس الحرارى وكأنهم يقولون لا تفكرون في التقنية المعاصرة وهى كلها شر وتسبب لكم ولايجبالكم الأمراض القاتلة وارجعوا إلى أيامكم الخوالى ودعوننا نتحمل وزر واثام هذا العالم كنا كما نريدكم اسواقا استهلاكية فقط ولم يتكلموا اطلاقا عن اليورانيوم المخصب والفسفور الأسود وليس الأبيض الذى استخدم ضد أطفالنا في العراق ولبنان وغزة وأنفلونزا الخنازير هى بالواقع كما اشرت دكتور يحيى تصيد لهم عدة عصافير في كبسولة واحدة تحقق لهم المال وتصرف الأنظار عن كل ما يجرج أمانتهم وموضوعيتهم الزائفة وما علينا الا التصديق وإلحاق في ركاب القطيع ونحن نصدق ولا نقول لماذا فهم جديرون بذلك لم ينزلوا على سطح القمر؟ مع هناك سؤال غي جدا يقول لماذا لم يكرروا ذلك منذ عام 1969؟

**د. يحيى:**

لم أفهم السؤال الأخير جيدا

شكراً.

**د. أميمة رفعت**

قصة قصيرة: "أوباما" أعجبتني هذه القصة كثيرا، أعجبني

نقل نبض الشارع المصري بكل متناقضاته من إغماءات وإفاقات داخل حيز محدود وهو "التاكسي". أعجبتني بداية القصة من إشتراك كل من الراكب والسائق في توجيه السيارة في لحظة واحدة كل منهما في اتجاه مضاد للآخر بغية التوازن ولكن بلا تفكير حقيقي، فأحدهما نائم والآخر مصدوم.

أعجبتني إشتراك الإثنين الراكب والسائق في نفس الأفكار في نفس اللحظة وإسقاط تفكير كل منهما على الآخر في سب البائع الصغير والحديث عن الضرائب لينتهي الأمر باشتراكهما معا أيضاً، ولكن بطريقة يختلف فيها كل منهما عن الآخر، في عدم تصديق "أوباما" فأحدهما يعنى ذلك جيداً والآخر يحاول الكذب على نفسه وإن كان يعنى محاولته.... ولكن نبضهما في النهاية واحد.

أعجبتني إستعمال المثل الشائع بترتيب معكوس: "أنا وابن عمي (الذى أظنه هكذا) على الغريب، أنا وأخى على ابن عمي (الذى إتضح أنه الغريب).

أعجبتني أن يصلني بلا خطب سياسية ولا شرح، وبأسلوب سهل ممتنع "الشيء ما" الذى يربط المصريين ببعضهم من خلال كل ركاب التاكسي السائق، والراكب، والأم الطيبة بطفلها، والرجل صاحب الكيس الذى أراد حشر نفسه في العربة ويبدو أنه لم يجد ممانعة من أحد لا الأم ولا الراكب ولا السائق، لولا تغير الإشارة.

القصة تحمل الكثير من الأفكار والمشاعر والمعاني بأسلوب بسيط سلس قريب من القلب، ومن خلال أحداث بسيطة يومية يكاد لا يلحظها أحد وهى تمر به في أى يوم رتيب عادى.

د . يحيى:

أخيراً نَقَدُها من استطاع بكرم حاذق

افتقدتْ أى تعليق جاد عليها، إلا شفاهة، من اثنين أو ثلاثة

حسبتُ أنها لا تستأهل.

شكراً

أ. أيمن عبد العزيز

أفهم أن هذا تجارة بالموت

ولا أفهم لماذا نخاف الموت وما قد يأتى بنا للموت على الرغم أن هناك آخرين يفرحون بالموت.

د . يحيى:

هل تعنى بمن يفرح بالموت: "الشهادة"؟

هذا أمر يحتاج إلى عودة ومسؤولية واحترام جاد

أ. أيمن عبد العزيز

هل الذى يفرح بالموت، يفرح لأنه يجلد به أو لأنه يموت فى سبيل شيء له قيمة عنده، وهل معنى هذا أن خوفنا من الموت لأننا لا نسوى شيء ولا الموت سوى شيء لنا أو يمثل قيمة لنا.

د. يحيى:

#### كل الاحتمالات واردة

أ. عبر محمد رجب

تصور سألت نفسى هذا السؤال منذ بداية ظهور أنفلونزا الخنازير، ومدى رعب الناس منها "هل نسينا بالفعل الذين يموتون جوعاً أو يقتلون غدرأً فى غزة والعالم... بس ده ما منعش إن الخوف والرعب يوصلنى أنا كمان.

ويمكن سألت نفسى السؤال ده عند ساعة وفاة حفيد الرئيس، وحزن الناس عليه واهتمام الإعلام بهذه الحادثة، وكأنها نهاية العالم، يفرق إيه ده مجد عن باقى أطفال غزة وفلسطين... والألاف غيرهم اللى بيموتوا كل ثانية وإحنا حتى عينينا بطلت تدمع علشانهم.

هو إحنا فعلا نسينا، ولا ده بقى أمر واقع وعادى، ولا بقت القضية شخصية، وكل واحد بيقول يا لا نفسى وبس، وما تخافش ولا تنعفلش إلا لما الموت يقرب منك إنت وبس.

د. يحيى:

أيضاً، كله محتمل.

أ. منى أحمد

التعتة حشاها إحنا قوى وكلها واقعية جداً، أنا شايفه إن كلام حضرتك أثر فى الراجل الطيب وقتها لأنه كان محتاجه قوى، ولحظة أنه سمع حوار حضرتك.

د. يحيى:

#### ربنا ينفذ بكل محاولة

أ. منى أحمد

أنا شايفة أن الحياة غالباً والناس بتحاول تحب نفسها مش حب فى نفسها، ولكن كل واحد خايف على الناس اللى بيرعاهم وبس مش أكثر من وجهة نظرى.

د. يحيى:

يارب هذا الخوف يمتد للجنس البشرى يا شيخه أرجو أن تقرنى التعتة غداً عن مايكل جاكسون وأوباما، وهى اللى ظهرت أمس فى الدستور، لتعرفى كم أحب نوعى هذا كله (البشر).

### أ. جاكلين عادل

أتفق مع حضرتك أننا خلقنا ليكون لنا حياة وليكون لنا أفضل، وأيضاً أوافق أن لمثل هذه الأحداث (انفلونزا الخنازير) الاهتمام البالغ بكرة القدم من الصغير والكبير، وغيرها من الأحداث إنما هي للإلهاء لكني أخشى هذا التبسيط الذي من الممكن أن يفيد بالكثير خاصة ونحن في بلد لا نستطيع استيعاب الكوارث، فكم حضرتك ذكرت حتى الآن قد أصابت من القادرين في الزمالك والجامعة الأمريكية، فماذا لو أصابت شخص بسكين بجى شعبي.

د. يحيى:

- أظن أن الاهتمام بكرة القدم هو نوع من الإلهاء الطيب  
- المسألة في انفلونزا الخنازير وثقب الأوزون المزعوم وانفلونزا الطيور أخطر وأجبت.

د. مروان الجندي

عندما قرأت التعتة لم أستطع أن أتذكر سوى: إمتى القيامة تقوم؟.

د. يحيى:

يا رجل!

لم الاستعجال؟

خلنا أكثر قليلا حتى نستغفر على الأقل.

أ. رباب حمودة

أنا موافقة إن أحنا مش عايشين الحياة من أصله وعشان كده هما مش محتاجين أن يلهونا عن شيء لان نقدر أن نفعل تجاه أى شيء .

مجرد كلام نتحدث به لتنفيس عن احباطات، ولا نستطيع أن نفعل أى شيء لأى حد.

أظن أنه مش الهاء، ولكنه رعب من عدو الجميع لديهم احتمال عدم معرفة كيفية الانتصار عليه سواء العايشين أو اللي مش عايشين أصلاً.

د. يحيى:

ليس هكذا تماما.

أليس هذا الحوار هو دليل على أننا "عايشين!!؟"

د. عماد شكرى

لا أدرك أحياناً كيف يكون الإنسان بهذا الذكاء، ولا يحضر

لديه الوعي بالموت إلا بالإبداع والمرضى، أو بحضور الموت ذاته، أنا أشعر أن هذا الخوف مرتبط بغياب الوعي بالموت، ومع ذلك أنا برضه خايف.

د. يحيى:

الإنسان يكاد يتنازل عن ذكائه الفطري لحساب المخ الطاعى، والنتيجة هي غباء الاغتراب والتراكم مهما بدا براقا.

د. أحمد محمد فهمي

لا أفهم في معظم الوقت سر تناقض إهتمام الناس بمشاكلنا أو تجاهلها، لا أعرف ما هي الأسباب.

د. يحيى:

التناقض جزء أساسى من الوجود الحى.

إذا اختفى التناقض أو انعدم، اختفت الحياة.

(وإن كنت لا أعرف ماذا تقصد انت هنا بالتناقض تحديدا!!)

أ. هاله حمدى

أول حاجة اليومية جامدة جداً فعلاً لسه كنت في موقف شغل ده ولقيت الناس لابسه كمامه وماشيه مرعوبة قلت في بالى هما خايفين على حياتهم ليه مجد؟ واحنا بالحالة ديه، والظروف دى؟ حاتخاف ليه وعلى أيه؟

د. يحيى:

والله حكاية الكمامات هذه تبدو نكته عبثية سخيفة، وهى تدل على الجهل بالوقاية كما تدل على سطحية وجودنا في نفس الوقت،

أنا أراها أقرب إلى الكاريكاتير المقرء!!

أ. هاله حمدى

هى فعلا انفلونزا ذواتى بتاعت الناس الاغنيا وبعدين مدام لها علاج ودوا يبقى ليه نعمل ضجه ونخاف ونجرب ونهتم بالحياة أوى.

الإعلام بيعمل حاجة جامده أوى: أول ما يكون فيه حدث مهم يطلعوا حدث ثانى يلهاوا الناس فيه والحياه تعدى ولا كائن فيه حاجة من الاول.

د. يحيى:

في هذا الوقت من كل عام أتابع دور الاعلام التافه (معارضه وحكومة، في مسألة دموع وابتسامات الثانوية العامة)، وأكاد ألعن الجميع وأمزق الصحف التى تضع مثل هذه الصور في الصفحة الأولى، وكان كل وظيفة الاعلام هى مزيد من تسطيح التعليم، ورشوة المتعلمين وأهاليهم.

القياس على ذلك واردة طول الوقت، ما أسخف وأخبت وأضر كل ذلك.

د. محمد الشاذلي

أحسك على وجهه نظرك هذه - حين أقارنها بذعري في البداية - لكن يا سيدي ما يزيد الأمور سوءاً هو أنني أفقد الثقة تماماً في حكومتنا، لا أثق في أي بيانات أو أرقام أو تأكيدات - اضطر أن أتلقى معلوماتي من الغرب وما قد يجمهه من كل الأهداف الغير معلنه، مضافاً إلى ذلك الخوف البشري البعيد عن أي منطق.

د. يحيى:

فقد الثقة بتعدى حكومتنا، بل حكومة الولايات المتحدة، (حكومة النظام العالمي الجديد!)

اللعب تحيَّ جداً

وخبيث جداً جداً.

د. إسلام إبراهيم

هم يا د. يحيى يحاولون إلهائنا عن الانتباه إلى أننا نشغل المركز الأول والريادة في سلبيات بلا حصر مثل:

- مصر هي اعلى دول العالم من حيث التلوث

- مصر هي أعلى دول العالم من حيث حوادث الطرق

- مصر هي أحد اكثر الدول في العالم قمع للحريات

- مصر هي دولة من 6 دول فقط في العالم لم يعلنوا التخلص من شلل الاطفال

فأهلاً وسهلاً بالانفلونزا ولو حتى انفلونزا الصراصير

د. يحيى:

أشاركك الخذر من الاحصاءات العشوائية والخبيثة، لكنني لا أستبعد صدق بعضها.

أ. مياده المكاوي

أوافق تماماً على دور الاعلام في تحويل انتباه عامة الناس عن ما يجيب أن ينشغلوا به من قضايا تفضلت بالإشارة لبعض منها في اليومية، ولكني أتساءل كيف لا ينشغل هؤلاء الناس بصحتهم بعد أن نجح الاعلام وفقاً لاهداف سياسيه أيا كانت سياسة من في أن يوجه انتباههم إلى أكل عيشهم ألا يعتمد أكل العيش لدى عامة الناس على صحتهم ثم أنهم يفقدن الثقة في مصداقية الإعلام القومي وما ينقله على لسان المسؤولين بل ويفقدون الشيق في مصداقيه المسئولية شخصياً.

أعتقد أنها حلقة مفرغة التكملة فيها لن تؤت ثماراً.

أتساءل أيضا عن ما يفعله خاصة الناس إن صح القول بتلك القضايا التي يجب أن تشغلهم؟

أعتقد أنها ليست بالنسبة لهم سوى موضوعات يثابرون في فلسفتها وتنظرها وشجبها و...و...و...

وبرأي أصبح الكلام في ذلك تحصيل حاصل من عامة الناس وخاصتهم كل بطريقته.

د. يحيى:

يجوز،

لكن حذار من التعميم

أ. إسراء فاروق غالي

ليست المشكلة في أن يحاول البعض خداعنا ولا هي في أن نُخدع لكن المشكلة الحقيقية في أن نُخدع لكن المشكلة الحقيقية في أن نُخدع مراراً وتكراراً.. فقد تعرضنا لمثل هذه الاحتفاليه الإعلامية الارعابيه الالهائيه مع كل من الجمرة الخشيه ثم سارس ثم انفلونزا الطيور.. والأُن أنفلونزا الخنازير.

- أعتقد أن الحكاية كلها ممكن تلخص في "سياسة بيزنس" وكأن في جهات معينة هدفها إنها تلهي الناس عن الازمة المالية العالمية وتداعياتها السلبية، وعلى الناحية الأخرى أعتقد أن هناك دور لما فيه شركات الأدوية في ذلك؟

- من ناحية أخرى أعتقد أن الحملة التي تبناها منظمة الصحة العالمية تثير مخاوف الناس أكثر ولا تناسب مع حجم المشكلة الحقيقية والسؤال هنا: أليه اللي ممكن يورط المنظمة الدولية في كل هذا؟ هل توحى الحظر أم أسباب أخرى.

د. يحيى:

كل هذا محتمل الصحة، لكن الإلهاء ليس فقط عن الأزمة المالية العالمية، وإنما ما يعنيني هو إلهائنا عن جوهر الأهداف والقيم "الأولى بالرعاية والتنمية"، وهي القيم التي يمكن أن تحافظ على بقاء النوع البشرى بديلا عن القيم الزائفة التي تتضح هكذا بلا وعى كاف.

\*\*\*

حوار/بريد الجمعة

أ. رامى عادل

روى الله ظمك يا مدحت، فقد داويتني من ان احدا لا يصبر على قراءتي الا قليلا، فالرحله في السماء أو اليها لا تكتمل الا بخليل.

د. يحيى:

عليك الدور للرد يا د. مدحت



د. نعمات على

هل استجابات الإنسان الطبيعي مثل استجابات المريض النفسي؟  
أشعر أن استجابات المريض النفسي أكثر صدقاً وإحساساً،  
ولكن في رأي أنها مفيدة جداً ومؤلة جداً وبتكبر قوى.

د. يحيى:

كله مفيد

\*\*\*

**يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله (9) استلهاماً: من  
مواقف مولانا النفرى موقف العبدانية**

أ. عبده السيد على

الموضوع كده بيتصعب بالنسبة لى أكثر، والفطرة اللى لغوصت  
فيها بدماعى بعدت العلاقة، ما قربتهاش، والبيولوجى لوحده مش  
محتاج اجتهاد إلا من تحييد الدماغ علشان أبقى عبدانى.

د. يحيى:

الصعب صعب

وما يصل يكفى

تسهيل مثل هذا الصعب تشويه له

د. عمرو دنيا

اللهم أجعلنى منعتواً عندك بك وألهمنى البصيرة أن أكون  
كذلك وتتجاوز كونى منعتواً بما منك أو بما عنك أحياناً.  
الكلام بالرغم من أنه يبدو صعب قوى إلا أنى حاسس بيه  
بجد، وفعلاً حاسس بسهولة وقربه من قلبى.

د. يحيى:

قل للصديق "عبده" يا أختى وهو يشكو من الصعوبة قبلك  
مباشرة.

أ. رامى عادل

بحضرنى الآن حديث الأخ الدكتور / محمد أحمد الرخاوى عن  
الآية الكريمة بسم الله "صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة"  
وتذكر كم كان متحمساً للآية ولا أعلم على وجه التحديد ما  
علاقتها بأن نكون منعتين بـ الله.

د. يحيى:

أريد أن أرجع إلى ما اقتطفته أنت من محمد، فأنا ليس عندى  
نص المقتطف، ولابد أن له رأياً.

\*\*\*

امتداد للبريد:

د. جمال التركي X د. يحيى الرخاوي

(الخاص العام، هو العام الخاص!!)

جمال:

البروفسور يحيى الرخاوي، صديقي العزيز و زميلي الفاضل

أتواصل معك من جديد بعد شبه انقطاع أملاه طارئ صحي ... حتم على التوقف لبرهة من الزمن، كانت فرصة للتأمل والتفكير في ما أنجزت و ما أريد إنجازها، وما تسمح به إمكانياتي بعد مراجعة نسق عملي والطريقة التي توخيتها.

يحيى

لم يحدث انقطاع أصلا يا جمال، ولا شبه انقطاع، أنت تعلم ذلك، ولا أظن أن الكتابة أو المراسلة، أو حتى المشاهدة هي الوسائل الوحيدة "للتواصل" أو التواصل، يا جمال يا أخي، يا إبنى، يا صديقي، سلامتك ألف سلامة، ما ذا حدث يا رجل؟

جمال:

إثر عودتي من جدة نهاية إبريل، أحسست برغبة متزايدة للنوم أثناء النهار (رغم أخذى ساعات كافية من النوم أثناء الليل)، إضافة إلا ما لاحظته ابنتي الوسطى شروق (ثالثة طب) من ارتفاع "شخيري" أثناء النوم مع اضطرابات في التنفس، ولفتت نظري من أنني في حاجة أن أستشير أخصائي أمراض الجهاز التنفسي، لكني لم أر داعيا لذلك، ورغبة في إقناعي أمدتي " بمحاضرتها" في أمراض الجهاز التنفسي المتعلقة باضطرابات التنفس أثناء النوم" عندها، لاحظت أن عديد من الأعراض تنطبق علي، وكان أن اتصلت بزميلي أخصائي الجهاز التنفسي وأجريت الفحوصات اللازمة التي خلصت أني أعاني من زيادة في الوزن مع اضطرابات التنفس الليلي قد تكون لها علاقة بخلل في نظامي الغذائي وبعض من الإجهاد، مما حتم علي زملائي/أصدقائي إلزامي بحمية غذائية صارمة ودفعي للعودة للسباحة والرياضة (كنت تهاونت عنهما هذه السنة لكثرة مشاغلي) مع الحد من ساعات العمل المكتبي و البحثي (التي قد تتجاوز أحيانا الحدود العادية)

يحيى

مرة أخرى سلامتك، وشكرا للدكتورة الصغيرة شروق، ومبروك الطب، ("شطورة")، على فكرة يا شروق: "مني" ابنتي طبيبة، و"نفسية" للأسف، (يعني!!)، وعلى وشك ان تكون أستاذة في طب قصر العيني بعد بضعة أشهر، وبرغم ذلك، فإنني لم أفرح كثيرا أن ابنتي بل حفيدتي "شروق" قد صارت مشروع طبيبة جميلة، حافظي على جمالك يا شروق، جمال عقلك وجمال حسك، وجمال روحك، وجمال كُلك، ولا تصدقي كل ما تقرأين في دروسك، إحفظيها،

واطلعني الأولى بتقدير امتياز كما تشائين، ولكن حين نأتى للتطبيق، تذكرى أنك شروق، وأنه ليس كل ما هو مكتوب في دروسك صحيح، ولا كل الصحيح قد كتب في دروسك، الشخير ليس مرضاً، وزيادة الوزن ليست سبباً، في عمق نوم أبيك الطيب هذا هكذا، السبب هو إخلاصه المفرط لعمله على حسابه لحسابنا، قولي له إن الله سوف يحاسبه على تفريطه في أمانة الحفاظ على صحته، وعلى وزنه، وعلى "كيف يملا الوقت بما هو أولى بالوقت"، وسوف تزين عجا من سرعة استرداده صحته وإشراقه من شروقك، سلمى على سحر وذاكر ولبلى الكريمة، لم ولن أنسى زيارتي لكم أبدأ، كيف كبرت هكذا يا بنت من وراء ظهري؟ دون إذني؟ وعلى ذكر "، أنه ليس كل ما هو مكتوب في دروسك صحيح، ولا كل الصحيح قد كتب في دروسك" أنا لى برنامج يذاع ثلاث مرات أسبوعياً اسمه "مع الرخاوى" يصل إلى الخارج، أهز فيه وأنقد القيم السائدة، وهو ما أسميه "نمية التفكير النقدي"، خاصة عند الشباب، القناة جديدة وجادة، إسما "أنا" وأعتقد أنها تصل إلى تونس فهي تبث على "النائل سات" دون تشفير، وترددها ووقت إذاعة البرنامج مثبتان في بريد الجمعة الماضى، أو قبل الماضى، في نشرتي اليومية، هل تقرئينها أحياناً؟ المهم دعيني أعود لأبيك يا حبيبتي، فقد شغلني أمره .

ثم ماذا يا جمال؟

جمال:

كانت وقفة للتأمل واخماسية والمراجعة، خلصت بعدها إلى ألا خيار لى في مواصلة مشروعى... لكن ليس بما كان عليه ( كوني في نفس الوقت المهندس والبنائى والمنفذ والمشرف والمتابع..)، ألم تقل لى ذات يوم "إن العمل الفردى لا يطمئن يا جمال..؟" ألم تقل لى ذلك اليوم "تبدوا متعباً يا جمال..؟" ( أجبتك إنه تعب السفر لا أكثر..)، ألم يمازحني الروفوسور عكاشة مؤخراً بمجدة " شو جمال عملت كرش... ) قلت له "كبرت يا سى أحمد (لم أعد شاباً)،

يحيى

أحب هذا النداء التونسي الجميل، سى أحمد، لعلك لا تعرف أننا حين كنا أطفالاً كان الأصغر ينادى منا أخاه الأكبر بـ، "سى..فلان"، ولما كنت أصغر إخوتي الذكور (ثلاثة ذكور قبلى مباشرة أحدهم مات طفلاً) فقد كان أخى الأكبر هو سى أحمد، والذى يليه سى محمد، أما أنا فحين كبرت لم أجد من يناديني بـ "سى"، لأن من بعدى هما بنتان، دخلنا مدرسة فرنسية، وانقلبت سى إلى "أبيبيه" (بمط الياء kabaih كلمة لا أعرف لها أصلاً) مثلما انقلب كل شيء في حياتنا يا جمال فصار الحزن الألم الحى الجميل اسمه "ديرش"، وهكذا.

العمل الفردى فعلاً لا يطمئن يا جمال، ومع ذلك ففضلك في موقعك وشبكتنا أفضل من مازقى ألف مرة، أنت وحدك المبدع والمحرر والمهندس والمنشئ والمستمر وكل شيء، ومع ذلك عملك

ليس فرديا أبدا، حين قلت لك ذلك كنت أعني العمل القائم على فرد واحد، وأنت أصبحت مؤسسة يا جمال فاطمئن، أما ما أفعله أنا، سواء بالنشرة أم بالفكر المختلف قبلها وبعدها، مع عزوفى (أو عجزى) حتى الامتناع المطلق عن المشاركة في الندوات والمؤتمرات واللقاءات وأغلب المراسلات، فهو مآزق فردى أكبر لا أعرف له حلاً قريبا، وأنا المقصر.

برغم كل ذلك فإن العالم لم يتحول إلى أحسن (وأحيانا إلى أسوأ) إلا بأعمال فردية، حين نعيد قراءة التاريخ سوف نجد أن الفعل الجماعى قد تم حين استوعب فرد وعى جماعته بأمانة، ودفعهم إلى ما هم جاهزون له أو قادرون عليه، وليس إلى ما هو متفرد به منفصلا عنهم. هذا هو الفرق بين النبى والديكتاتور، العمل الفردى بهذه الصورة الأولى هو أبقى وأكثر أصالة،

ثم لماذا نشغل أنفسنا بما يبقى؟ ألم يقل شاعرنا العربي "أهيم بدعد ما حيث فإن أمت، فلا صلحت دعد لذى خلة بعدى"، هذا بعد أن تراجع عن مديح هو الجهاء نفسه حين قال "أهيم بدعد ما حيث فإن أمت فواأسقى من ذا يهيم بها بعدى"، إذا نظرت أنت للشبكة، أو نظرت أنا للنشرة وغير النشرة، فأى الأمور أفضل، أن نبكى على أيهما "من ذا يهيم بهما" أو يتعهدهما بعدنا؟ أم أن ندعو عليهما بالتوقف حتى لا يصلحان بعدنا لأحد!!! (يا للعرب! من قدم!!)

ثم إن المسألة في النهاية ليست إلا مسئولية فردية نلقى بها الله "وكلهم آتية يوم القيامة فردا"، صحيح أنه سوف يجاسبنا على ما فعلنا، وعلى ما تركنا، ولكنه -سيحانه- سوف يجاسبنا أيضا على ما لم نفعله، وكان أولى بنا أن نفعله فيما أتاحه لنا من وقت،

كل هذا وارد فيما نحاوله يا أخى، والحمد لله.

أما حكاية "كبرت يا سى أحمد"، فهذه خدعة كبرى يا سى جمال. حين أشفت أنت على شيخوختي أن أكتب كل يوم، وحين تأخرت النشرة يوما ففزعت وهاتفتنى خشية أن يكون قد أصابنى مكروه صحى حال دون صدورها، استقبلت عواطفك وحرصك على صحى باحترام ومحبة بالغين، لكننى لم أفهم تعبير "شيخوخة" الذى استعملته آنذاك، فهل تريدن الآن أن أفهم قولك "كبرت يا سى أحمد، لم أعد شابا"، فمن الشباب إذن؟

لا أريد أن أرجعك إلى تعريف الشباب، التى كتبته فى أكثر من موقع، ومن ذلك أنه "الحفاظ على القدرة على الدهشة، والمغامرة بالجديد"،

ثم دعنى أذكر لك إحدى الألعاب التى تحبها وتشارك فيها، هيا جربها حتى مع أسرتك، فقد طلبت مرة من مجموعة من الأصدقاء (ليسو مرضى) أن يختار كل منا ثلاثة أعمار :

(1) السن الذى "يشعر" به "حالا" بغض النظر عن العمر الحقيقى

(2) السن الذى يتمنى أن يكونه الآن لو ان الأمر بيده

(3) السن الذى يرفض أن يكونه حالا، لو أن الأمر بيده

(هذا كله بخلاف سن شهادة الميلاد)، وكانت الإجابات شديدة الدلالة،

فإذا أضفت إلى اللعبة ملحقاً أن يقيم كل من اللاعبين الآخر بما يصله من عمره، فكم عمرك يا جمال؟ أنا شخصياً أرى أن عمرك ليس أقل من 26 سنة، برغم أنك تبدو أقل، فمضى أنجيث شروق وسحر يا رجل؟ هذه معجزة راجع نفسك إذ، لا بد أنك خدعت ليلى، ما رأيك؟" (قال "كبرت ياسى أحمد قال").

جمال:

ابنتى الكبرى سحر تخرج طبيبة هذا العام وللسن أحكامه ..

يحيى :

ما هذا يا "سحر"؟ طبيبة أنت أيضا مثل شروق؟ وفقك الله ! ما هذا يا جمال؟ الحمد لله، يا رب بارك وانفع بهما، الطب يا "سحر"، كما أخت لشروق حالا لم يعد فنا جميلا يليق بكما، هيلتنان رقيقتان كما عرفتكما، الطب أصبح مؤسسة يخيّل لمن يلتحق بها أنها مؤسسة علمية، مع أنه فن يستعمل العلم وأشياء أخرى، الطب فى الخارج تديره شركات الأدوية وشركات التأمين والحامون، الأطباء يعملون تحت أمر وإذن هذه المؤسسات، العلماء الذين تستعملهم هذه المؤسسات العملاقة يبحثون فيما يقدم لهم من مشروعات استثمارية مالية دائية، وليس فيما يستأهل البحث، وإذا كان جيلى فى بلادنا قد شاهد هذا التحول السلبى (دون أن يشارك فيه بالضرورة، أو حتى أن يقره - وهل أخذ أحد رأينا؟ وهل نحن لنا رأى؟) المهم: إذا كان جيلنا قد شاهد هذا التحول السلبى، فدعيني أكلفك أنت وشروق وجيلكما أن تصلحا ما أفسده القرش والطمع والقوانين المكتوبة والعلم الزائف، أملى لا ينقطع فى الشباب مهما فعلوا فيهم، فهم أقرب عهدا بالصنعة الإلهية يا شيخة، إياك أن تنسى، إن الله تعالى لا ينسى، لا تأخذه سنة ولا نوم.

آسف يا جمال نسيت أننى أكلمك أنت، هه أكمل:

جمال:

كانت كل هذه إشارات.. لكنى لم أستوعبها فى حينها أو ألقى لها بالاً.. إلى أن تبين لى الآن أن المشكلة ليست تعب سفر.. أو كبر سن.. إنما أعمق من هذا، إنه خلل فى تنظيم حياتى وتحمل مسؤولياتى على حساب البدن وحقه... وكان أن احتج بدنى... فكان هذا الإنذار.. وصلتني الرسالة... حمدت الله أن نبهنى لهذا، أملا أن أكون استوعبتها و قمت بالتغيير الذى كان لا بد منه...

يحيى:

بل الأرجح عندي أنك استوعبتها من البداية، لكن لم يكن ثمَّ بديل، إنها أمانة ألقيت في وعيك بما هو أنت، دون إذن منك، إنه سبحانه ألقى عليك عملاً ثقيلاً، فذكرت اسم ربك وتبتلت إليه تبتيلاً، فكانت الشبكة، وسوف تستمر إلى أن يأذن الله، أو يقفلها الشيطان رغماً عنا، وهو قادر على ذلك امتحاناً لنا، وأنت تعرف وسائله وأراك تقاومها حتى الآن، كان الله في عونك. تاريخ رائع يستحق أن نحافظ عليه جميعاً، يارب يعرفه الأصغر فالأصغر، برغم أن الأصغر ليس هو الأقدر، إحكه يا جمال، إحكه لشروق وسحر وكل من هو أصغر

جمال:

كنت شرعت تأسيس الشبكة سنة 2000، مباشرة بعد التفرغ من إنجاز معجم العلوم النفسية الذي تطلب مني 12 عاماً بالتمام و الكمال (من 1988 إلى 2000)، وتم إطلاق الموقع على الويب سنة 2003، الآن وبعد حوالى السبع سنوات من إطلاقه، قد أكون حققت بعض الشيء...

يحيى:

بل حققت كل شيء يمكن تحقيقه في هذه المدة الزمنية، وهذا هو المأزق الحقيقي، لو أنك كنت فشلت، أو حققت ربع ما حققت، لكان الأمل أن تواصل حتى تحقق ما حققت الآن، أما وقد أشدت كل هذه البنية الأساسية وحدك، فقد دخلنا امتحان النجاح، وليس امتحان القبول، فماذا أنت فاعل؟

جمال:

أرى أن على أن أواصل مشروع الشبكة ما قدر الله لي ذلك، ساعياً لتأسيس فريق يتعاون معي في مرحلة أولى ليتولاها لاحقاً، مع العمل لتوفير الدعم المالي الكافي من الهيئات والمؤسسات لدعم مسيرة الشبكة وتطويرها، فإن وفقت في هذا، أكون قد أرسيت أسس "إستمرارية الشبكة" وإن فشلت، يتوقف هذا المشروع العلمي الأكاديمي، بعد أن يكون اكتمل مسيرة قد تقارب العقد من الزمن، عندها تدخل الشبكة التاريخ.. وكفى به حاكماً على وعلى ما أنجزته في هذه المرحلة..

يحيى:

هذا هو مربط الفرس، "توفير الدعم المالي الكافي من الهيئات والمؤسسات لدعم مسيرة الشبكة"، أنت تعلم - والله أعلم - كم شركة تنتظر منك إشارة لتدعم شبكتك، شبكتنا، بملايين الدولارات، آخر دعوة لمؤتمر "علمي" تحت رعايتهم، جاءتني أمس لمؤتمر عن العقاقير النفسية أو ما شابه ذلك، مؤتمر يعقد في بورت مارينا في نوفمبر القادم، وكان مؤتمر الجمعية المصرية للطب النفسى قد عقد الشهر الماضى في سميراميس إنتركونتينتال بالقاهرة إلخ، إلخ، ونحن نفرح بهذا التمويل، ولا نربطه بما نفعل ونحن نكتب في وصفاتنا حقنة "الماعرفشى إيه" (ما يقابل الهالو

بيريدول) بثمانمائة جنيه مصرى الحقنة الواحدة (كل أسبوع أو اثنين)، يكفى هذا لو سمحت، لو سمحت، هذه الشركات يا جمال مستعدة أن تقدم لك كل ما تحتاجه الشبكة، دون شروط!!!!!! هل ثم كرم أكبر من هذا ؟!!!!!!، أنا لست أعرف كيف قاومتها حتى الآن، أنا واثق أنه بعد انسحابك فى حياتك رضا واحتراما (لا قدر الله)، أو بعد عمر طويل، أو بعد أن تسلمها للاقل حرصا وأكثر واقعية، واثق أن هذه الشركات جاهزة يا رجل، لن يشير لها بإصبعه، وسوف نفترض حتما بالغ أمانته - وقانا الله جميعا شر أنفسنا سرا وعلائية - وسوف تحل هذه الشركات فى أقل من خمس دقائق جميع المشاكل المالية والعملية . كل المصادر المادية الأخرى يا جمال - فيما عدا التأميم الحكومى، (وقد يثبت أنه ألعن لأنه قد يسوقها للشركات من الباطن)، أقول كل المصادر الأخرى جهدها قليل، وعمرها قصير، ليس عندي حل يا جمال، حتى مقاطعتي للمؤتمرات التي تمولها هذه الشركات هي حل سلمي قبيح يجرمني أن ألقاك وألقى الزملاء وجهها لوجه، دفنا لحب، وغيا لقلب،

ما علينا، الأزمة غير قاصرة علينا، لكن لعلك تتابع آرائى فى هذا الشأن ليس فقط لتعريف من يمول المؤتمرات، ولكن من يمول هيئة الصحة العالمية، ومن يمول الأبحاث والمجلات العلمية، ومن يمول انتخابات بوش، بل وأوباما، ومن يمول الإضرابات والانتفاضات البرتقالية والبنفسجية، ومن يمول حرب العراق الاستباقية، ومن يمول .. ومن يمول ..

إياك أن تتصور أنى أنى عزمك، لكنى أعرفك بما تعرف، ولا أجد حلا، لا أجد حلا، لا أجد حلا، ومع هذا - تصور يا جمال : أنا على يقين من أننا - نحن البشر - سوف نجد حلا (إن كتب للكائن البشرى ألا ينقرض). أى والله. آسف يا رجل، آسف والله دعنا ننتقل إلى ما هو فى أيدينا الآن.

جمال:

.... صديقى الفاضل، لعل فيما ذكرته سالفاً، توضيحا لما يبدو "انقطاع تواصل" فى ظاهره مع اليوميات، لكنى متابعتها عن قرب و هى تُحدّث يوميا على الشبكة، كنت أعلمتك فيما سبق أنى لا أستطيع متابعة نسق ترداها... للكثافة وللعُمق الذى تتميز به، و لعدم إجادى المساحة الزمنية الكافية لتتبع بتدوين ما يخطر فى ذهنى أو تحدّثه فى من أحاسيس و مشاعر .... وتمضى اليوميات تترأى .. ويتواصل شبه صمتى مع ما أشعر به من ضيق لعدم تفعيل ما بلغنى كتابة...  
يحى:

إياك يا جمال أن تتصور أنى لا أعرف انشغالك، أو أنى انتظرت منك أكثر مما فعلت، وتفعل، أنت معى دائما تنقدنى، وتصححنى، حتى لو لم تقل حرفا واحدا، كما أنك تصالحنى على زملائى (مع أنه لا توجد خصومة أصلا)، وتعرفنى

بمن لا أعرف، وتدعوني بما يصلني، أعلم ذلك حين تُستجاب دعوتك، أنا أستطيع أن أميز مصدر الدعوات حين تستجاب لي!!! أنت تحدّث نشرتي يومياً على الشبكة، ثم نصر معاً على الزملاء حين يقرأون ما يقرب من سبعمائة نشرة حتى الآن أعتقد أن بها ليس أقل من مائة فكرة غير مسبوقه، لعلها كلها خطأ، لكنها مائة، بل إنها لو كانت خطأ لكانت أولى بالتصحيح، نصر عليهم، ونصر على إرسالها كل يوم، كل يوم، هل هناك أكرم من هذا منك يا أخي؟ يا رجل صل على النبي عليه الصلاة والسلام، أنت فعلت أكثر مما تصوّرت، وأشمل مما توقعت، يا رجل كم الف زميل تصلهم شبكتك شبكتنا يومياً، ولا واحد منهم (إلا من يعدون على الأصابع) قد اهتم بسؤال واحد، أو استفسار، أو رفض، أو حتى شك، أو تقرّيع،

يا جمال يكفى أنك أنت جمال الذي أعرفه، وأنت العربي الوحيد الذي دعاني لأقول وجهة نظري العلمية النابعة من ثقافتنا في صفاقص قبل كل ذلك، يا جمال ربنا يجليك، ويبارك فيك حتى لو لم تكتب لي حرفاً واحداً بقية العمر الذي بقى لنا، فأنت معي بالرغم منك شئت أم أبيت، لماذا تحمّل نفسك كل هذا الجهد المضاف يا أخي، هل أنت ناقص؟ ثم بالله عليك لماذا أخذت حكاية اختبار الشخصية بكل هذه المسؤولية هكذا يا رجل؟

جمال:

أستاذ يحيى، يشرفني إعلامك تحويلي كامل أسئلة "الاستبيان حول الشخصية في الثقافة العربية" للعامية التونسية رغبة في تفعيل التأسيس لهذا الاختبار و كنت قد فرغت من إعداد كتيب عن "مشروع هذا الاستبيان" الذي جاء متضمناً كامل أسئلة الاستبيان بالعربية والعامية المصرية والعامية التونسية إضافة إلى جميع "المقتطفات" المتعلقة بالاستبيان التي جاءت في اليوميات، أمل الاطلاع عليه وإبداء الرأي، إذا حظي برضاك و موافقتك سأعمل على إنزاله في الشبكة و إعلام الزملاء بواسطة بريد قائمة المراسلات، و تبقى الدعوة قائمة لتأسيس فريق عمل يتحمل مسؤولية إتمام هذا العمل (تحت إشرافك إن لم تر مانعاً في ذلك).

يحيى:

يا خير يا جمال!! يا خير ! اخرجتني يا رجل، أنا آسف، وشاكر، ومقدر، لقد تراجعْتُ أنا بشكل حاد وحاسم عن الاستمرار في هذا المشروع، ليس فقط لقلة عدد المتحمسين، لكن بعد أن أعدت النظر في صعوبات التواصل، والترجمة إلى اللهجات المحلية، ثم التقنين في ثقافات فرعية مختلفة، ثم الاتفاق على كل من المصادقية والثبات، ثم فائدة هذا كله لنا في المرحلة الحالية، بعد كل ذلك تراجعَت فعلاً، وكتبت تراجعى هذا في كل من النشرة و بريد الجمعة بشكل شديد الوضوح، حتى لا أرهق الزملاء الطيبين الذين تمسوا



وشاركوا في الترجيب، وقد أوضحت كيف تبينت أن الزملاء، كما أن الله تعالى - سوف يلوموني إذا أنا مضيت في عمل ليس "أولى بالوقت" من غيره، وحين عدلت عن مشروع الاستبيان بهذا الوضوح تصورت -كما بلغك- أن التقسيم العربي الثاني هو أولى بالوقت، ثم جاءت ملاحظة وترشيد الأخ الأستاذ الدكتور أحمد عكاشة، فنبهتني إلى **الواقع العالمي الجديد**، (وهو جزء من النظام العالمي الجديد والعياذ بالله)، فعدلت مرة أخرى عن التمادي في هذا العمل، مع أنه عندي كتاب كامل منذ سبعة عشرة عاما عن التصنيف والتقسيم، (سوف أرفق نسخة من مسودته مع هذا الخطاب) ولعلك تذكر كيف تراجع التقسيم الفرنسي الذي وضع سنة 1967- 1968 وتعهده البروفيسور بيرر بيشو، واستلهمناه نحن في مصر بالنسبة لبعض فئات التقسيم المصري/العربي الأول DMP I، مثل فئة "حالات البارانويا"، بما يقابل في التقسيم الفرنسي *Delire Chronique* ثم تراجع هذا التقسيم الفرنسي أيضا إذ لم يجد القوة ليقف أمام التقسيم الأمريكي الثالث فالرابع (فالخامس فما يستجد من تقسيمات)، ناهيك عن التقسيم العالمي العاشر فالخادي عشر. (التقييم الفرنسي - على حد علمي لم ينشر رسمياً أبداً!!) إلخ.

على فكرة، ومع احتفاظي بحقي في التفكير التأمري، كل هذا التفتيت والاحتكار حتى على مستوى الصحة العالمية والهيئات الدولية هو تحت ضغط وخدمة شركات الدواء، (وهذا يحتاج إلى تفصيل لاحق طبعا)

فرحت بجهدك بالنسبة للاستبيان في ترجمته إلى اللهجة التونسية الجميلة، وقد أستاذك أن أنشره في إحدى النشرات اليومية احتراماً وشكراً، لكنني في نفس الوقت خلجت أن أكون سببا في إضاعة وقتك (وأنا أعلم بوقتك) في هذه الترجمة الموسيقية التي أفرح برنينها حين ترسل لي مشاركتك في الألعاب التي تتفضل بالمشاركة بها في الموقع، وسوف أعتز بهذا الجهد مدى الحياة، لأنه أروع وأجمل من أن ينسى أو ينجب، جزاك الله عنا خيراً، وهو لك في حسناتك حتماً، ولي في ثقيفي وتعرفي على من تختلف لهجته عنى يا سي جمال.

جمال :

فيما يخص إعداد "التقسيم العربي الثاني للاضطرابات النفسية" لست أدري أين يقع هذا المشروع في سلم أولوياتك، ولكني أدعوا له رغم احتراز البروفيسور عكاشة عليه، الذي يرى أن علينا الانخراط والمشاركة في التصنيف الأمريكي الخامس الجديد، ولكن هذا لا يمنع ذلك، خاصة وأن مشاركتنا إبداء الرأي في التصنيف الأمريكي لن ترقى إلى مستوى من القوة لتغيير ما نرغب تغييره ولن تكون مشاركتنا أكثر من ديكور لإضفاء طابع العالمية على هذا التصنيف، إننا في حاجة إلى "تصنيف من نوع آخر"، تصنيف يتماشى ورؤيتنا للإنسان

ولكون والحياة، تصنيفاً ثنائياً البعد" يعطى للإيمان بالله واليوم الآخر وعالم الغيب أهميته في فك شيفرة سيكولوجية الإنسان في سوائه واضطرابه، أن الأوان أن نقدم لإنسان هذا الزمان تصنيفاً آخر، يختلف عن التصنيف الحالي "أحادي البعد... المادي، المشاهد، الملموس، الخاضع للتجربة و القياس...". والذي لا يعترف إلا بـ"عالم الشهادة" وينكر على الإنسان حقه في البعد الآخر "عالم الغيب" وما له من تأثير بالغ على اضطرابه واستقراره النفسي، هذا العالم الأحادي البعد، الذي يتعسف علينا إلى درجة أن ينكر حقنا في ادراج بعد "عالم الغيب" في قراءتنا الأمراض النفسية وتصنيفها، ينكر علينا اعتمادنا محوريين ("عالم الغيب" وعالم الشهادة") في رؤيتنا للمرض النفسي قراءة وتصنيفاً، إنى لا أعد "التصنيف الثنائي" تصنيفاً عربياً بالمفهوم العرقي أو الثقافي أو الأجناسي... إنه تصنيف يعترف بالأثر الكبير لما هو مادي/حيوي وما هو روحي/عقائدي/معرفي على الإنسان، إنى أعده تصنيف مختلف في منطلقاته وأسمه، لا ينكر على الإنسان حقه في الإيمان بأن لهذا الكون خالقاً عزيزاً حكيماً قادراً و أنه ميتلى/ممتحن على وجه هذه الأرض و أن مرجعه إليه ليحاسب عن أعماله يوم "اليقين" أكانت خيراً أم شراً، و ما الفوز الحق إلا رضوان الله في جنة الخلد و ما عدا ذلك فهو الخسران... إنه "البعد الآخر" للإنسان... هذا البعد الفطري المتأصل و الذي سلبتنا القوى الخفية حقنا فيه ( و ما زالت تعمل على طمسه فينا).

يحيى :

أين ذهبت يا جمال؟! ما كل هذه الأحلام يا رجل، لقد وصلتني تعقيبك على استلھامى المتواضع لمواقف النفري، وفهمت أنك التقطت بعض ما خطر لي مما غمض على كثيرين، مع أنني أعتبر - وأعيش أو أحاول أن أعيش- هذا البعد الحقيقي في التواصل مع الكون الأعظم إلى وجه الله تعالى: بعداً واقعياً عملياً قريباً و"بيولوجياً بمعنى "الحياة" وليس فقط الكيمياء والفيزياء، وهو نفس البعد الذي نتواصل به مع بعضنا البعض في رحابه تعالى، هو ليس بعداً ميتافيزيقياً أصلاً، هو بعد حي مائل هنا والآن وفي كل مكان، هو بعد أرقى وأشمل، وهو الذي يضمنا إلينا، دعني أعلن تحفظي على استعمال هذه الكلمة - ميتافيزيقا- فهي كلمة ملتبسة،

جمال :

عزيزي يحيى، هذا بعض ما أريد أن أبلغه لك، إلى أن يجمعني بك لقاء بإذنه تعالى تقبل محبتي ومودتي وصادقتي.

دمتم في حفظ الله ورعايته ودام عزكم وعطاءكم

يحيى

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

## 673- مايكل جاكسون، و.. باراك أوباما !! ( 1 من 2 )

## تعتة

هل هناك وجه شبه بين المرحوم مايكل جاكسون، وبين الرئيس الجليل باراك أوباما؟ كلاهما نجم، وكلاهما أمريكي، وكلاهما أسود (يعنى). ظهر نجم أوباما منذ شهور، ولمع عندنا منذ أيام، ومات مايكل جاكسون أول أمس، فقفزت إلى صورة دوريان جراى (أوسكار وايلد)، فما الحكاية؟ لكن دعونا نبدأ من البداية :

كنت أنوى أن أعود للكتابة عن أوباما بعد أن شاهدت فيلم "أوباما : الخدعة"، وهو فيلم وثائقي رائع، شديد الأمانة، بالغ المصادقية، أخرجه المخرج والمذيع الناشط السياسى " جونز أليكس"، إنتاج مستقل، سنة 2009 فى محاولة إفقاة العالم من خدعة تغيير الشكل لصالح خدمة نفس الموضوع. الخطر ليس فقط فى استمرار نفس سياسة أمريكا الإمبراطورية الاستغلالية الاستعمارية تحت عنوان النظام العالمى الجديد، الذى هو أشرس وأخبث من النظام الاستعمارى الإمبراطورى القديم، وإنما الأخطر هو تصوير منظومة القيم المعروضة على البشر المعاصرين بأسماء براقية (الخرية كما يصنفوها، حقوق الإنسان المكتوبة بمعرفتهم.. إلخ) باعتبارها التطور الطبيعى لصالح البشرية، مع أنه قد يثبت أنها تخدم العكس تماما. لو صح ذلك، فهى خدعة أكبر لا تهدد ناس العالم دون أمريكا وحلفائها فحسب، وإنما، هى تهدد الجنس البشرى بالانقراض الكامل، وليس فقط بالدمار الشامل القابل لإعادة الإعمار مهما كان.

تساءلت كثيرا، وكتبت مرارا، عن ماذا يفيد هذه الشركات التى تحكم العالم من القضاء على البشرية هكذا؟ هذه الشركات تعين رؤساء الدول سرا وعلانية، بالديمقراطية الملعوبة وبالثورات الشوارعية الملونة، ثم إنها تلتصمهم وتحفظهم أدوارهم قبل وبعد أن يعتلوا العرش، حتى إذا أساء أحدهم أداء دوره، أو ثبت أنهم أساؤوا اختياره، (مثلما حدث فى غلطة دبليو بوش)، فإنهم سرعان ما يصحون أخطاءهم بممثل أقدر، وقد يغيرون المخرج، لكن يظل الهدف هو الهدف.

التساؤل الساذج الذى يلاحقنى يقول : أى مكسب سيكسبه أصحاب أو مدراء هذه الشركات شخصيا إذا انقرض الإنسان ضمن % 99.9 من الأحياء الذين انقرضوا عبر التاريخ؟ هل هم يتصورون أنهم سيبقون دوننا جنسا آخر؟ لم أنجح أبدا في تقمص هذه القوى التحتية التى تحكم العالم، وفرحت بذلك لكننى ازدت حيرة وجهلاء، ثم ازدت غضبا وألماء يبدو أنى أحب هذا النوع الشهير باسم "الإنسان" حبا جما، وبالتالى أنا أستخسره في الانقراض، هو لا يستأهل، يكفى الدم الخفيف لبعض أفراده مثل شارلى شابلن، أوكليفتون ويب أوهالة فاخر أو نجيب الرحمان، تكفى المصداقية التى أخرج بها جونز أليكس أو مايكل مور أفلامهما !! تكفى حلاوة لقاء أربعة أعين لاثنتين من البشر فيتحاوران دون إشارة أو لفظ واحد، كيف نسمح بانقراض هذا النوع الفائق الجودة (البشر) مجرد أن فئة غبية انفصلت عنه وراحت تمارس غرائز بدائية تحطيمية أدنى من غرائز النمل البقائية أو حتى الصراصير، (تذكرة: النملة والصرصور الحاليين هما من ضمن الواحد في الألف الذين نجحوا في الاستمرار جنبا إلى جنب مع الكائن البشرى)، أعتقد أن فى صرصور وحيد هو حريص على بقاء نوعه، وليس فقط ذاته، أكثر من حرص هؤلاء الناس الحكام التحتيين الحقيقيين على بقاء حياتهم وحياتنا واستمرار نوعنا.

كنت أنوى أن أوجز فيلم أوباما في هذه التعتة الحالية، لكن موت جاكسون جعلنى أؤجل ذلك لصالح هذا الاستطارد، ثم إننى اكتشفت أنى سبق أن أوجزت ما جاء في الفيلم في تعتة سابقة بتاريخ 7 مارس، بعنوان "لكن دس السم في نبض الكلام، قتل جيان"، قلت في آخرها : "... إن علينا أن نخذر تماما، وأكيدا، ودائما، من نسيان القواعد التحتية التى تحكم العالم فعلا، سواء على رأسه بوش أم تاتشر أم ميركل أم أوباما،" لم تمض أسابيع حتى تحقق حدسى هذا في جامعة القاهرة، برغم أننى تركت حسن النية مساحة محدودة في تعقيبي على خطابه في تعتة لاحقة (بتاريخ : 6/10)، وقد أنهيتها بقول: " إن من السهل علينا وعلى أى أحد أن يكره ذاك الدبليو بوش ويجذره، أما أنت (يا أوباما) ، فإذا استعملوك، حتى من وراء ظهره، فسوف تكون أحيث وأخطر"، ثم رجح لى من هذا الفيلم الرائع، أنهم لا يستعملونه من وراء ظهره، بل هو مشارك أساسى في اللعبة، حتى لينطبق عليه ما جاء في شعرى "الخلنتيشى" في تعتة أسبق حين قلت: " صل الجمعة بيننا إماما... وارقص في سيرك الإعلاما"، يبدو أن الطبخة كانت متقنة حتى اختفى السم فيها أخبث دهاء، وألذ مذاقا.

أما علاقة كل هذا بمايكل جاكسون وموته، و صورة دوريان جراى، فهو ما سوف نعود إليه في الأسبوع القادم.

الأحد 05-07-2009

## 674- لعبة الكلام: سبب من جناسات

[بالرغم من أن اليوم هو للتدريب عن بعد، وأن المفروض أن نكمل مناقشة لعبة "ياه !! دى طلعت صعبة بشكل..."]

إلا أننا لظروف خاصة قاهرة أجلناها للأسبوع القادم ليحل محلها الجزء (9) من شرح على المتن: ديوان أغوار النفس، بالإضافة للثلاثاء والأربعاء كالعاده، على أن نواصل نشر مناقشة اللعبة الأحد القادم].

## دراسة فى علم السيكيويثولوجى (الكتاب الثانى)



لوحات تشكيلية من العلاج النفسى  
شرح على المتن : ديوان أغوار النفس



الخلقة (9)

## الجزء الأول (1 من 2)

### مرّ الهواء، صفّر كان النعش بيطلع كلام !!

#### الجزء الأول من المقدمة

اللغة ليست هي الكلام، لكن الكلام يبدو أقدر الأدوات على احتوائها في مرحلة تطور الإنسان المعاصر.

يشاع أن العلاج النفسي هو علاج بالكلام، وهذا يحتاج إلى مراجعة، وخاصة بعد أن اشتُعمل هذا الاسم "العلاج النفسي" لما يقرب من قرن الآن، مرادفاً - غالباً عند العامة - لما يسمى التحليل النفسي. المتتبع لما نشر في النشرات هنا حتى الآن في كل من بابي "التدريب عن بعد"، و"حالات وأحوال"، لا يد أن يكون قد وصله من الإشراف والعرض والمناقشات قدر غير قليل من نقد هذه المسلمات الشائعة، فلا العلاج النفسي هو التحليل النفسي، ولا العلاج النفسي هو علاج بالكلام.

وبرغم كل ذلك فإنه لا توجد وسيلة للتواصل بين البشر الحاليين أكثر اقتصاداً، وأسرع احتواءً للمعنى، وأقدر توصيلاً إلى هدف التواصل، من الكلام،

خذ مثلاً ما أفعله الآن: هذه الحروف التي أرصها بجوار بعضها لأهاجم بها "الكلام" الآخر، أليست هي نفسها كلاماً مكتوباً؟، أليست حروفاً مرصوفة بانتقاء تلقائي من لوحة الحسوب، حروفاً تقفز فتتجاوز مع بعضها البعض دون وعي بتفاصيل ما أفعل - بعد طول مران- فتتكون الكلمات تشكل مع بعضها جملاً مفيدة أحاول أن أوصل بها شجبي لمثل هذا الرص الكلامي متى كان فارغاً أو معطلاً؟ هل عندي وسيلة أخرى أوصل بها ما أريد توصيله؟

القضية، مثل معظم قضايا الإنسان المعاصر: تتحدى، ولا يمكن اختزالها إلا على حساب التخلي عن محاولة استيعابها،

هذه القضية بوجه خاص تواجهنا في موقعنا هذا ونحن نحاول أن نشرح ماهية العلاج النفسي، أو بصراحة العلاج عامة، فكما أكرر دائماً، كل علاج حقيقي هو علاج نفسي حتى علاج المغص الكلوي.

#### نبدأ من البداية:

هل الإنسان:

حيوان ناطق؟

أم أنه حيوان عاقل؟

أم أنه حيوان يتكامل إلى ما يتوى به تاريخه مستعملاً الأحداث فالأقدم بالتبادل الإيقاعي فالجدل المتصاعد إلى ما لا نعرف (الغيب)؟ يتكامل بكل مستويات الكلام واللغة (واللغات) والمفاهيم والفكر والعقل (والعقول)، والجسد، والوعي؟

هذه الفكرة الأخيرة هي مفتاح ما أريد أن أقدمه في كل أعمال خاصة ما يتصل بمهنتي عمليا

### محة عن نمو الكلام وعلاقته بالمعنى واللغة

الكلام هو من أحدث الأدوات التي تساعد البشر على التواصل فيما بينهم لكنه ليس بالضرورة الأداة الأقدر وحدها، وما يهمنا هنا هو تحديد متى ينفصل الكلام عن تاريخ تطوره، ومتى ينفصل عن المعنى، وعن الغاية، وعن سائر وظائفه، بل وعن اللغة، ومتى يؤدي عكس وظيفته؟

**(أنا أكتب هذا الشرح دون الرجوع إلى مراجع أهل الاختصاص الدقيق، إن هدفي هنا هو عملي تدريبي)**

1. حين ينشأ الكلام عند الطفل يرتبط عادة بما تشير إليه الكلمة، حتى أنه كثيرا ما يستعمل نفس الكلمة، لتعني معان كثيرة، وكل الفرق يكون في التنغيم وما يصاحبه من إشارات نتيجة لحضور الموضوع (الشيء) عادة أمام حواسه، أو نتيجة لاختلاف السياق أو الموقف الذي يوجه فيه نفس الكلمة المنطوقة إلى المعنى المختلف، المثال الذي استشهد به كان طفلا - أصبح الآن جراحا كبيرا في إنجلترا- نطق كلمة "كُرزة" مبكرا، ولم تكن بهذا الوضوح بل أظن أنها كانت "كوووية"، وبدأ يطلق نفس اللفظ على عدد هائل من الأشياء، بل والأشخاص، مع تغير التنغيم والإيقاع المصاحب أحيانا بالإشارة إلى ما يريد، فهذا "كويه"، وذاك "كوووويانااه"، وتلك "كوة"، وهذه "كره" (بعد أن استطاع نطق الرءاء إلا قليلا)، وأعتقد أن هذه المرحلة هي نوع من الربط بين الصوت والاشارة والموضوع، فهي مرحلة التجربة والخطأ، حتى تتميز الأشياء مع اكتساب أجدية أكثر فأكثر Denotation.

2. ينفصل اللفظ عن ما يشير إليه "حالا"، ويصبح هو ذاته كيانا مستقلا، محتوى- يتضمن- المعنى المراد، سواء حضر الشيء المراد أمامه (أمام حواسه) أم حضر في ذاكرته أم في وعيه، هنا يتضمن اللفظ محتواه بما يعنيه، ولعل هذه هي مرحلة التضمن، Connotation.

3. إن استقلال اللفظ عن موضوعه بشكل مباشر وبعد أن يصبح موضوعا في ذاته، لا يعنى أنه ينفصل عن المعنى أو عن الغاية التي تنشأ ليؤديها، وإنما يكتسب اللفظ قدرة ذاتية، يستعملها في وظيفته للاقتصاد، وهما المفروض أنها تتيح له تشكيل المفهوم تلو المفهوم، في تصعيد متكامل

فإذا رجعنا إلى ذلك الطفل بعد أن أصبح جراحا "إنجليزيًا"، ذلك الطفل الذي كان يستعمل لفظ الكرة لكل شيء تقريبا، وطلبنا منه تعريف لفظ الكرة، فقد يرجع إلى القاموس، وسوف يجد أن : "الكرة: هي كل جسم مستدير، ومنه الكرة الأرضية، والكرة أداة مستديرة من الجلد ونحوه يلعب بها..(الوسيط) إلخ"، وهكذا أصبح للفظ مضمون متعارف عليه بالتحديد لإفادة الحضور العيان لشيء بذاته حتى لو لم يوجد هذا الشيء حالاً.

فإذا انتقلنا إلى المجاز وقلنا بالعامية "الكورة اجوان" (حتى لو ترجمناها إلى الفصحى "الكرة ليست إلا أهدافا")، فإننا لا نعنى هذا الجسم المستدير... إلخ، كما ورد في المعجم، وإنما نحن نتكلم عن مفهوم أكثر تعقيدا يشير إلى أنه "من لم يحرز أهدافا في ملعب الكرة، فكأنه لم يمارس اللعب أصلا." حتى لو تكلمنا عن "اتحاد الكرة"، فإننا نعنى معنى غير التضمن المغلق، وغير المفهوم المجازى الذى أشرنا إليه حالا، فبمجرد ان يصبح لفظ الكرة "مضافا إليه"، يختلف معناه، وهكذا.

### اغتراب الكلام

مع تطور القدرة الكلامية، لابد أن تحف جرعة التركيز على ان يحمل كل لفظ كل المعنى المتضمن فيه، الذى نشأ اللفظ لاحتوائه، وهذا جيد اقتصاديا للتخفيف من عبء حضور كل المعنى في كل اللفظ ليحتل بؤرة الوعى باستمرار، إذا أن هنا الحضور الكلى المستحيل لابد وأن يبطن سرعة الإفادة والتواصل حتى تتعطل، ومن هنا فنحن في حاجة مناسبة لقدر من التخفيف يحول دون تضمين كل لفظ كل معناه، وهكذا يصبح هذا التخفيف حيلة دفاعية تساعدنا على تجنب المواجهة المعطلة بالسرعة البطيئة، وأيضا يساعدنا على التخلي المشروع عن مسئولية تفعيل ما تضمنه كل كلمة من معنى يتطلب فعلا وموقفا وقرارا.... إلخ.

مثل أية آلية دفاعية، إذا ما زادت وظيفتها الدفاعية عن حاجتنا إليها تنحرف بمسار النمو أو توقفه تماما، دعونا نتناول الآن ما يحدث للكلام إذا انحرف بالنمو عن مساره إلى ما هو زائف مغترب،

إن ما يحدث حين ينفصل الكلام أكثر فأكثر فأكثر عن مضمونه وحفزه أن يستقل عن معناه بدرجات متزايدة حتى يفقد أصول ووظائفه، فبدلا من أن يصبح تبادله سعيًا إلى الفهم والفاهم، يصبح تبادله أقرب إلى الدفاعات ضد الفهم، متجاوزا المعنى المشترك المراد، فلا يعود يؤدي وظيفته المعرفية، بل يصبح عبئا على اللغة الكائن الحى، ومن ثم على الوجود البشرى المتكامل، وينقلب عائقا للنمو، ومضیعة للوقت، ومظهرا للاغتراب. الأرجح أن هذا هو ما يسمى أحيانا "طق هنك"، أو "أى كلام" أو "كلام فى الهجايص"،

(وقد عبرت اللغة الشبابية عن هذا الاغتراب بقاموس كامل لمن شاء أن يرجع إليه، حتى أننى فسرت ظهور هذه اللغة الشبابية بأنها احتجاج ضمنى على ما آل إليه حال الكلام اغترابا هكذا، واعتبرت أن هذه اللغة الجديدة المرفوضة من المؤسسات والسلطة على حد سواء، هى نوع من تنشيط حركة اللغة، تماما مثلما يقوم الشعر بتجديد اللغة، حين يعيد تشكيل الصورة بنفس الأجدية اللفظية ليدع لنا مختلفا فى تشكيل جديد، وتفصيل ذلك فى مبحثى "حركية اللغة بن الشعر والشارع".



من خلال هذا الاغتراب المتماذى تتحول الكلمات إلى أصوات ، مهما كانت هى نفس الكلمات ذات التاريخ والمعنى ،  
كما تتحول الجمل إلى مقاطع مفككة بلا تشكيل ضام أو هادف،

ويتحول هدف الكلام إلى "تزجية للوقت"، كوسيلة دفاعية ضد الوعى الأعمق بالمعنى، فالإلزام بالفعل.  
ويتحول التواصل المحتمل بالكلام الحى، إلى صفقات تسكينية قصيرة العمر.

يصدق كل ذلك فى الحياة العامة مثلما يصدق فى بعض ما يسمى العلاج النفسى، (التفريغى، التسكينى، الخدعة) وهو ما نحاول نقده هنا هكذا:

#### أول المتن:

مر الهوا صفراً، سَمِعْنَا الصُّوتَ كِإِن النُّعْشَ بِنُطْلَعِ كَلَامٌ :  
"الأ...، لسه...، إسكُتْ،.. لَمْ خَصَلْ.  
،سيما...، ياتاكسى، .. لسه كام ؟"  
أى كلام .

ألفاظ زينة، مُسْكِينَه،  
بتزقزق، وتضوض،  
.. وخلص!!

من الواضح أن هذه البداية تشير إلى أمرين مما سبق شرحهما حالا فى المقدمة، فمن ناحية تعلن أن الكلام لم يعد إلا أصواتا، وأن الجسد البشرى اصبح نعشا، وأن الوجود الإنسانى اصبح موتا، فراحت الأصوات تخرج كأنها الكلام، وراح الكلام يخرج ليس إلا أصواتا .

ثم يتواصل المتن فى محاولة تفسير لماذا حدث ذلك قائلا:

#### المتن:

اللفظ مات من ركنيته .  
من لعبة العسكر وطول تحببته،  
ظرف رصاص فاضى مصدى فى علبته .  
لما القلم سنه اتقصف؛ عملته تلبسه تمكّن ماسكته،  
واهى شخبطة .  
شرح على المتن

الكلام عضو حى من أعضاء الوجود الحيوى البشرى، ومثلما يضمُرُ أى عضو نتيجة "عدم الاستعمال"، مثلما ضمرت فقرات ذيلنا وعضلاته لما توقّف أجدادنا عن التعلق بها فى الشجر، فإن أى عضو لا يُستعمل يضمُر حتى يمتفى أو يكاد، كذلك الكلام إن لم يستعمل فى وظيفته الأصلية نتيجة للقهر والقمع، يضمُر أو يصبح غير ما هو، لأنه يخدم غير ما نشأ من أجله .

حين يحال بين الإنسان وبين توظيف كلامه فى تأكيد ذاته، وتوصيل فكره، والإسهام فى دعم إرادته، لاتخاذ قراره وتشكيل

إبداعه، ثم يطول هذا القهر والقمع، فإن كل ما يصدر من أصوات تشبه الكلام لا تكون كلاماً، ويبقى الكلام الأصل كما بنا بداخلنا دون تنشيط أو تدعيم، لأنه لم يعد له فائدة في تحقيق الوجود أو دفع المسيرة على طريق النمو، هكذا يموت اللفظ في ظلام القهر، يموت بالمنع، ثم يموت بالاستغناء، ، "اللفظ مات من ركنته، من لعبة العسكر وطول تحببته"،

هكذا يصبح الرمز رمزا ليس إلى ما يشير إليه، وإنما إلى نفسه، وتكاثف الرموز وتكاثرت وتزاحم بعضها بعضاً، حتى تصبح عبئاً على الوجود، مما يهيء للمرض النفسى وللإغتراب العقلى هرباً من الإغتراب النمطى المفرغ من الوجود الحى.

هكذا يصبح الوجود البشرى هيكلًا خاوياً (نعشاً) تتردد فيه أصوات لا تؤدي وظيفتها سواء في إثراء الوجود، أو في التواصل بين البشر، أو في تشكيل الإبداع تصعيداً أو تجديداً.

المتمأمل في الألفاظ اليومية المتبادلة بين الناس قد ينزعج من عدم ترابطها الأعمق، أو من خلوها من المعنى الأصلي لها، أو من خروجها من معناها الأصلي إلى معنى آخر قد يكون نقيض الأول، خذ مثلاً من يستعمل الفاظ: السلام (السلام عليكم)، والخير (صباح الخير) ولا يعنى بهما شيئاً. لا من السلام ولا من الخير.

هكذا تختفى المعانى التى كانت تحتويها الألفاظ، فيصبح اللفظ غطاءً لإناء بلا محتوى، وبلا نبض يحافظ على جدته وحيويته، "ظرف رصاص فاضى مصدى ف عليته"

ومع ذلك، فلا يوجد بديل، هو نفس اللفظ الخاوى، هو الوسيلة الوحيدة - تقريباً - التى يمكن أن أكتب بها هذا الكلام، هو هو الأجدية التى استعملها لأصفه هو نفسه أنه: "ظرف رصاص فاضى مصدى ف عليته"

ليكن...

لكن مازال اللفظ موجوداً مهما أفرغ أو صدأ،

ومازلنا فى أمس الحاجة إليه،

وعلينا أن نواصل بما تبقى منه، لعل وعسى..

أليس هو (اللفظ، بجواره لفظ، ثم لفظ مضاف إليه لفظ ...إلخ) الذى يمكن الآن من مخاطبتك عزيزى القارئ، أليس هو الذى يعرى ما جرى له، أى ما جرى لى، أى ما جرى لك؟

أليس هو الذى جعل الشباب يرفضون ما آل إليه حال الكلام فاللغة، فاخترعوا لغتهم بنفس الحروف، ولكن بتجديد مغامر، جعلت كل السلطات تخاف منهم، وتدمغهم وترفضهم، وهم لم يفعلوا شيئاً إلا إعلان أن كلامنا قد أصبح ظرف رصاص فاضى مصدى ف عليته.

أختم يومية اليوم عند هذا الحد مقتطفاً من ديوانى "سر

اللعبة" (والذي كان شرحه هو الجزء الأول من هذا العمل) أقتطف نفس معنى الاغتراب الكلامي الذي بدا لي أنه كان بالفصيح أسهل، أو على الأقل أخف لسعا من نار العامية الملتهبة، مع أنه تكلم أيضا عن "الأحياء الموتى" قلت:

والأحياء الموتى في صخب دائم  
ويجبل للواحد منهم أن الآخر يسمعه  
والآخر لا تشغله إلا نفسه  
أو موضوع آخر  
لكن الرد الجاهز، دوما جاهز:  
- ما حال الدنيا؟  
= الدفع تأخر  
- هل نمت الليلة؟  
= الأسهم زادت  
- كم سعر الذهب اليوم؟  
= المأتم بعد العصر؟!  
"والكل يدافع عن شيء لا يعرفه  
جماس لا يهدأ أبدا،

وبعد

أتوقف هنا مع أنني لم أكمل المقدمة، إلى أن نلتقى الأسبوع القادم، لنقدم الجزء الثاني والأخير، ثم ندخل إلى الحالات.

وفيما يلي المتن المتبقى للشرح، وفيه نقد العلاج النفسي الكلامي (المشاع عنه أنه التحليل النفسي كما ذكرنا) ثم بعد ذلك نرى كيف تدب الحياة في الكلمات،

متن الجزء الثاني من المقدمة:

واحد نايم ميثصلطخ، وغنيه تفرج:  
على رسم السقف وعلى أفكارو اللي بتلف،  
تلف، تلف، تلف،

وكلام في كلام .. هاتك يا كلام. يا حرام!!  
والتاني قاعدلي وزاه، على كرسي مديون.  
قلبه الأبيض طيب. وسماعه لم يتعيب،

عمال بيفسر أحلام

وصاحبنا يرص ف أوهام،

وغقيد، ومركب، و"المكتوب"

وقدر، وحقاوي، وصف ذنوب.

وأخينا شفافية قبل رصاص،

وودائه يا خويا شريط حساس.

يسمع حكايات .. حكايات،

وتمر ساعات وساعات،

(ما أظنش أيوب مات).

"إشي عدى البحر ولا اتبلش"؟

"قالك: العجل ف بطن امه"!!

أرزاق ..!

وخلايق لابسه الوش زواقي.

ثم يصحو الكلام

وسياتي آخر وعلاج آخر:

اللفظ قام من رَقِبْتَهُ .  
ربك كريم يَنْفِخُ في صُورَتِهِ وَمَعْنِيَّتِهِ .  
يرجع يغني الطير على فروع الشَّجَرِ .  
ويقول "يارب"،  
وحجيلة ردِّ الدَّعْوَةِ مِنْ قَلْبِهِ الرُّطْبِ .

ألفاظ بتَهَزُّ الكُونُ ،  
ويتضرب في المَلِيَانِ ،  
وتغير طَعْمِ الضَّحْكَ ،  
وتشعُّ النُّورَ ما الضَّلْمَةَ ،  
ويتفضَّحُ كِدْبَ السَّاكِنِ ،  
ويتفقيسُ كلَّ جَبَانِ .  
شرح على المتن:  
(الجزء الثاني من المقدمة)  
الأسبوع القادم

#### أرسل تعليقا

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com  
[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)  
The Man & Evolution FORUM Web Site  
<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/>  
All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages  
<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site  
[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)

الإثنين 06-07-2009

675- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (10)

استلهاماً: من مواقف مولانا النقرى  
موقف المطلع

وقال له (مولانا النقرى)

• وقال لى يا عارف أرى عندك قوى ولا أرى عندك نصرتى،  
أفتتخذ إله غيرى؟

• وقال لى يا عارف أرى عندك حكمتى ولا أرى عندك خشيتى،  
أفهرئت بى؟

• وقال لى يا عارف أرى عندك دلالتى ولا أراك فى محجتى.

فقلت له: (فى موقف الخشية الحياء)

• وماذا تفيدنى قوتك عندى إن أنا لم أنصرك فى  
قوتك إذا انفصلت عن نصرتك لى بك إليك هى الشرك  
نفسه

أهذا تنبهنى ألا تكون هى إلهى دونك؟

إن الشرك شئ عظيم

أخفى من دبيب النملة

لا إله إلا أنت إفى كنت من الغافلين

أخذ إله غيرك أهون من أن أأخذ إله معك

قوتك عندى ليست أنت، هى شرك خفى إذا اتخذت بها  
دون نصرتك فى

• وما قيمة أن أملك ناصية حكمتك وأحكامك، إذا أفرغت  
من خشيتك

أخشاك لا خوفا بل رجاءً وحياءً

هى خشية المبدعين لا خوف المذنبين

هى وقاية من الغرور ومن التوقف ومن سوء التأويل  
ومن الانفصال عن الغيب اليقين

حكمتك التى عندى إن لم تقترن بحشيتك تنتقص من تكريمك  
لى بئدائى بـ .. "يا عارف"

المعرفة التى تكتفى بالحكمة تتنازل عما يميزها حركة  
إليك،

إنما يكتمل العلم "بالسمى"، لا "بالإثبات"

أنت لا تحتاج إلى دليل يدل عليك، أنت الدليل إلى ما سواك  
إذا توقف العالم عند أدلة علمه وكأنه أثبتك بها،  
فعلمه حجاب بيننا وبينك

لا أثبتك بقشور ما أتصوره حكمة علمى، هذا هو الهزء  
بعينه.

من عرفك بدليل علمه جهلك واختزلك داخل حدود  
علمه،

ومن جهلك أو اختزلك هزأ بنفسه لا بك

الهزء الغي يحاول إثباتك بافتراض ضرورتك

وهزء آخر يزعم تخليقك من حاجتهم إليك

سفاهة بلهاء لم تخطر ببالى وحياء وحباً

يكفىنى أنك سمحت لى أن أكون فى محجتك

فلا أحتاج غير أن أصدق أنى هناك، هنا، أنا، بك،  
إليك.

#### أرسل تعليقا

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com

[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)

The Man & Evolution FORUM Web Site

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/>

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site

[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)

الثلاثاء 07-07-2009

676- التحليل النفسي: هل مات فعلاً؟

دراسة في علم السيكيوياثولوجي (الكتاب الثاني)



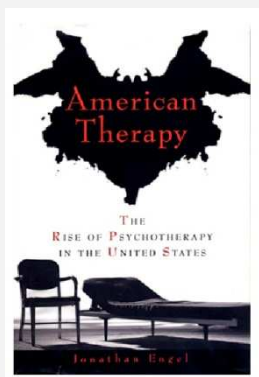
نوحات تشكيلية من العلاج النفسي  
شرح على المتن : ديوان أغوار النفس



الحلقة العاشرة

الجزء الثاني من مقدمة الفصل الأول

أثناء بحثي عن صورة لعنوان هذا المقال، عثرت على حوار هام مع الاستاذ الدكتور **Jonathan Engel**، وهو حاصل على دكتوراه في تاريخ العلوم والطب من جامعة **Yale**، وكان قد كتب كتاباً مؤخراً 2008 عن العلاج النفسي الأمريكي بعنوان **American Psychotherapy: The Rise of Psychotherapy in the United States**.



أجرى الحوار جابريل بيركنر Gabrielle Birkner، ونشر في 18 فبراير سنة 2009، وقد رأيت أن أقتطف من هذا الحوار ما يبين كيف أن نقد التحليل النفسي قائم ومستمر وبعضه موضوعي حتى عهد قريب جدا.

قبل أن أقتطف بعض فقرات الحوار، أريد أن أعترف أنني حين قرأت تعبير "العلاج الأمريكي"، ونهوض العلاج النفسي في الولايات المتحدة الأمريكية، كنت أتصور أنه سوف يتكلم أكثر عن الثقافة الأمريكية المعاصرة، وعن تميزها بما أتاح ظهور علاج نفسي باسمها، لكنني لم أجد أيًا من ذلك في كل فهرس المحتويات، ولا فيما استطعت الحصول عليه من موجزات ومقتطفات (لم أحصل على الكتاب الأصلي كله بعد) - نبهني ذلك أن ما تقوم به هذه النشرة من محاولات "تحديد علاج نفسي مصري"، ثم "علاج نفسي عربي"، هو أمر مشروع، بل أمر مطلوب منا ولنا، ربما أكثر بكثير مما هو كذلك عند الأمريكيين.

سأل المحاور "برنكنر" الدكتور "جوناثان إنجل" عن كيف حصل على الدكتوراه في فيينا، وحين كتب كتابا عن العلاج النفسي كتبه في أمريكا عن أمريكا، وأعتقد أن مثل هذا السؤال وجوابه قد يهدى بعضنا إلى ما ينبغي فعله، فهو ينطبق أكثر فأكثر على كثير منا.

المهم، سوف أقتطف من هذا الحوار ما قد يكفى شرحا لمتن هذه الحلقة.

**ملحوظة: للأمانة**، فقد نشر هذا الحوار تحت عنوان "الجذور اليهودية للتحليل النفسي"، وأنا لست متحمسا كثيرا لهذا العنوان، ولم أتوقف طويلا عند الذي دار حول هذه المسألة في الحوار، لأنني منذ أصدر الدكتور صبرى جرجس كتابه "التراث اليهودي الصهيوني والفكر والفرويدى اضاء على الأصول الصهيونية لفكر سيجموند فرويد" 1969 وأنا حذر من هذا التوجه حتى لو صح بعضه.



وفيما يلي مقتطفات من الحوار، أرى أنها قد تكفى شرحا للمتن اللاحق:

### المقتطفات

**جابريل بيركنر:** لقد ركزت في كتابك السابق على السياسة الصحية عامة مثل الإيدز وغيره ، فما الذى دعاك لتناول موضوع العلاج النفسى مؤخرا؟

**جوناثان إنجل:** لقد كانت أطروحتى أثناء دراستى الطب فى فيينا منذ حوالى 25 عاما عن حركة التحليل النفسى، وعلاقتها بالمجتمع اليهودى، فى فيينا، (...).

**جابريل بيركنر:** كيف أن أطروحة عن التحليل النفسى فى فيينا تتطور إلى كتاب عن العلاج النفسى فى أمريكا؟

**جوناثان إنجل:** لقد لاحظت أننا نفتقر إلى كتاب يشرح لنا كيف أنه لا أحد الآن - تقريبا - من الأمريكين يذهب للتحليل النفسى كما كان فى الماضى، بل دعنى أقول إن أحدا من الذين يذهبون لاستشارة الطبيب النفسى لا يفعل ذلك وهو يهدف إلى أن يعالج علجا نفسيا على وجه التحديد، لا شك أن مفهوم العلاج النفسى مازال شائعا عند العامة، لكنه لم يعد من مهام الطبيب النفسى بالذات، أما ما يمارس تحت اسم العلاج النفسى فهو ليس نابعا من، ولا محركا بـ، ما هو "تحليل نفسى" بالذات.

**جابريل بيركنر:** هل ثم مكان للتحليل النفسى حاليا فى مجال الطب النفسى؟

**جوناثان إنجل:** دعنى أقول لك شيئا هاما، إنك تسمع مثلا من يقول: "أنا أمارس من منطلق التحليل النفسى .....". لكننى افعل ذلك جنبا إلى جنب مع بعض مضادات الاكتئاب"، وهكذا، هذا كل ما هنالك.....

**جابريل بيركنر:** أرى أن أغلب الأطباء النفسيين هذه الأيام قد نحوا جانبا فكرة التحليل النفسى ، فهل فعلوا نفس الشيء مع ما يسمى العلاج النفسى؟

**جوناثان إنجل:** معظم الأطباء النفسيين يميلون إلى ممارسة نوعا من العلاج النفسى، وكثير منهم تدرب على ذلك لفترة ما، لكنهم يكسبون أكثر حين يتعاملون بالعقاقير بلا شك.

**جابريل بيركنر:** ما هى المواصفات التى تجعل من المعالج معالجا كفاء

**جوناثان إنجل:** الذكاء والمواجدة (Empathy) فى إطار من الالتزام المهنى المنضبط، أنت تستطيع أن تجد كل ذلك وأنت تشرب قدحا من الجعة مع صديق، لكن أن تتواجد هذه الصفات الثلاثة هكذا بالالتزام مسئول، فهذا أمر آخر

**جابريل بيركنر:** لو أن التحليل النفسى كان بكل هذه الفاعلية، فما الذى جعله يستمر كل هذه المدة؟ لماذا لم يختف تماما؟

**جوناثان إنجل:** كانت "التذكرة الفرويدية" هي أول التذاكر الواعدة بعرض جيد، بديلا عن ما كان ساريا في الثلاثينيات مثلا، لو أنك سألت أحد الممارسين عن ما كان يمكن تقديمه للمرضى النفسيين آنذاك ، لأجيبك أنه كان قليلا جدا، فظهر التحليل النفسي في هذه الآونة، فبدا وكأنه الدواء لكل الأمراض، صحيح أنه سار ببطء شديد، لكن بدا شيئا أفضل من لاشي.

**جابريل بيركنر:** لكن بعد ذلك ظهرت علاجات كثيرة، أسرع وأفضل نتائج، فلماذا استمر التحليل النفسي بعدها، ومعها، بكل هذا التأثير؟

**جوناثان إنجل:** ( .... ليس هكذا تماما... )... ثم إنه مع تزايد التنظيم، وبالنظر إلى الاعتبارات الاقتصادية، والنتائج المتواضعة التي أنجزها هذا النوع من العلاج، فإن هذا التأثير سوف ينحسر أكثر فأكثر باضطراد

**جابريل بيركنر:** هل تعتقد أن ثم أمل في أن يستعيد التحليل النفسي منزلته في وقت ما؟

**جوناثان إنجل:** لا .. لقد مات.

( انتهى الحوار بهذه الجملة )

وبعد :

مع أنني لا أوثق ما يجيء بهذه النشرات في معظم الأحيان، ومع أن هذا المقتطف لم يضيف لي جديدا سواء ما جاء في المتن، أو في الشرح القديم، أو حتى فيما أنوى تطويره، إلا أنني اقتطفت منه، لأبين من خلاله ما يلي:

1. إن النقد والمراجعة ليس قاصرا على أمثالنا ممن لم يارسوا -غالبا- التحليل النفسي بالكثافة التي مورس بها في بلد مثل أمريكا لعشرات السنين

2. كما ذكرت في المقدمة، إذا كان هذا العالم الاستاذ في تاريخ الطب عامة، يرى أن ثم علاجا يمكن أن يسمى العلاج الأمريكي، فأولى بنا أن نفكر في ثقافتنا الشديدة الاختلاف عن ما يجري هناك، وعن ما جرى تاريخيا، أن نفكر في تميزنا سلبا وإيجابا عن غرنا وبالذات فيما يخص العلاج النفسي.

3. إن استمرار شيوع مفاهيم التحليل النفسي عند العامة على مستوى العالم ، بما في ذلك بلدنا، له أسباب ثقافية (إيجابية وسلبية) ، لا تتعلق غالبا بفكرة الطب ولا بفكرة العلاج بوجه خاص.

هذا، علما بأنني قد تجاوزت قصدا (برغم ما أشار إليه العنوان) ربط نقد هذا النوع من العلاج بغلبة اليهود فيمن يارسون هذا العلاج تاريخا وحالا، بل إن سؤالا ورد في الحوار عن تفسير غلبة اليهود أيضا بين المرضى الذين يسعون إلى التداوى بهذا العلاج التحليلي، فلا أنا مقتنع بفكرة الربط، ولا عندي ما يثبت ذلك، ولا عندنا ما يقابل ذلك، (لهذا لم أقتطف هذه الفقرات أصلا)

4. إن المتن الشعري هنا الذى كتب سنة 1974 بالعامية المصرية، فى سطور قد تناول هذه القضية بإحاطة كافية، وكان له نفس التوجه تقريبا، ولعل رد د. إنجل أن التحليل النفسى "مات" ولا سبيل إلى إحيائه يرتبط بشكل ما بما ننقده من أنه ظاهرة التحليل النفسى الكلامى تحمل مخاطر الاحراك، سواء بفرط الاجتهاد والتفسير اللفظى، أم بسوء استعماله لعقلنة حركية الوجود وتوقيفها فى المحل، وهو ما نعنيه بالموت.

وبعد

فأنا لا أعرف بعد هذا المقتطف هل يحتاج المتن إلى مزيد من الشرح؟

المتن

واحدُ نائمٍ مَبْضَلُطَّحْ، وَغَنِيه تَتَفَرَّجْ:  
على رسم السقفِ وَغَلَى أَفْكَارُو اللى بتلف،  
تَلْفُفْ.. تَلْفُفْ،

وكلام فى كلام .. هاتك يا كَلَام. يا حرام!!  
والتانى قاعِذلى وَزَاه، على كرسي مذهَّب.  
قلبه الأبيض طيب. وسماغه لَمْ يتَعَيَّبْ،  
عمال بيَفْسُرُ أخلَام

وصاحبنا يرص ف أوهام،  
وَعُقَيْدُ، ومركب، و"المكتوب"  
و:قَدْرُ"، وحكاوى، وَصَفْ ذُنُوب.  
وأخينا شَفَايِفُهُ قِفْلُ زُصاص،  
وؤدائه يا خويا شريط حَسَّاش.  
يسمغ حكايات .. حكايات،  
وتمر ساعات وساعات،  
(ما أظنش أيوب مات).

"إشى عدى البحر ولا اتبَلَش"؟؟

"قالك: العجل ف بطن امه"!!

أزْزاق ..!

وخلابق لابسه الوش زَوَاق.

ملاحظات لاحقة محدودة:

(1) كثيرا ما يأتى المرضى عندنا يطلبون تحليلا نفسيا بالذات، وليس علاجا نفسيا، أو حتى علاجا فقط، وفى هذه الحالة قد أقول لهم مباشرة ، " أنا بعالج بس، لا باحلل، ولا باريح..!"

(2) إنه لا يوجد عندنا حاليا - إلا نادرا جدا - من يمارس التحليل النفسى بالمعنى الوارد لا فى الحوار مع مؤلف الكتاب الأمريكى ولا فى المتن الشعري.

(3) إن الصبر وحسن الاستماع الذى يتحلى بهما المحلل النفسى هما العوامل الفاعلة المسئولة عن التحسن أو الشفاء وليس محتوى ما يقال وليس أيضا صحة التفسير، ولا تأويله "قلبه الأبيض طيب، وسماغه لَمْ يتَعَيَّب ....."

(4) إن تعبير "فك العقد" هو تعبير شائع عندنا برغم أنه لا يستعمل عند الأجانب بهذا الاختزال، والاختطاف الساخر للضرورة: "إشي عدى البحر ولا اتبلش" وجوابها: "قال لك العجل في بطن أمه" يشير إلى احتمالات التسطيح أثناء التقعر في التفسير الأصعب، مع أن الأسهل حاضر، لأن أى شخص يركب مركبا صغير، (أو حتى يسير على كوبرى) ينطبق عليه أنه "عدى البحر ولا اتبلش" فلماذا تقتصر الإجابة على هذا المثال الصعب. هذا هو ما يقابل تعسف التفسير بالتحليل النفسى أحيانا مع أن التفسير الأصح يكون أقرب وأظهر.

(5) إن وظيفة "الفضضة" و "التنفيث"، و"طلع اللى فى قلبك" تغلب على فكر أغلب من يسعى إلى العلاج النفسى أو التحليل النفسى، وهى ليست مرادفة لأيهما مع أنها قد تكون جزءا يسيرا من العملية العلاجية ، خاصة فى البداية.

(6) إن الاعلام السطحى الحلقة (أنظر رقم [6] "نفسنة الحياة المعاصرة" 24-6-2009) والدراما التافهة يساهمان فى تشكيل وعى العامة عن موضوع العلاج النفسى والتحليل النفسى، وهما مسئولان عن تثبيته عند مرحلة تاريخية انتهت (مع اسهام بعض النفسيين بشكل أو بآخر).

(7) إن الغالب عند العامة وهم يحاولون الاستعانة بالعلاج النفسى أو التحليل النفسى هو البحث فى الأسباب (الختمية السببية) وقد يصلح ذلك مدخلا إلى العلاج لكنه عادة يستخدم فى التبرير أو التفسير وليس كخطوة نحو العلاج النمائى وبسط الوقفة **Unblocking & Unfolding**

(8) لم أعرف من كنت أعنى بتعبير "وخلایق لابسه الوش زوايق"، ربما كنت اشير إلى الاعلام والدراما أكثر مما كنت أقصد الزملاء المخلصين الذين مدحتهم أعلاه.

#### - About Jonathan Engel, Ph.D.

Jonathan Engel holds a Ph.D. in the history of science and medicine from Yale, and has written extensively about the historical development of U.S. medicine and health policy. Most recently, he has authored the 2008 book, American Psychotherapy: The Rise of Psychotherapy in the United States. His previous books are Doctors and Reformers: Discussion and Debate of Health Policy 1925- 1950, Poor People's Medicine: American Charity Care Since 1965, and The Epidemic: A Global History of AIDS. He is a professor of health care policy and management at Baruch College in New York City.

- صبرى جرجس (التراث اليهودى الصهيونى والفكر والفرويدى اضواء على الاصول الصهيونيه لفكر سيجموند فرويد) الناشر مكتبة عالم الكتب 1969- القاهرة.

- هذه الترجمة نحتها الابن د. إيهاب الخراط، ترجمة لكلمة empathy التي تعنى المشاركة الوجدانية وتتطلب درجة من التقمص والمواكبة معاً، وبذلك هي تميز عن كلمة sympathy التي تعنى الشفقة أو الاشفاق.

- ملحوظة : للأمانة ، كان العنوان الفرعى للمقال هو : "مؤلف كتاب العلاج الأمريكى ، يتحدث عن "فرويد"، و "أوباما"، وقد شدق العنوان نظراً لأننى كتبت وأكتب هذه الأيام عن أوباما بالذات، لكن لم أجد فى كل الحوار ما يبرر وضع اسم أوباما فى العنوان هكذا اللهم إلا قول إنجل: بأنه (أوباما) يملك تلقائياً: بتكوينه الفطرى، أو بما تعلمه، القدرة على التحكم فى عواطفه، وأنه بهذا يمثل نموذجاً للصحة النفسية، ذكر المؤلف ذلك بعد أن بين أن ثمة علاجات أخرى غير التحليل النفسى، تحقق هذا التحكم أسرع وأكفاً، وقد تعجبت من هذا الخسر هكذا، ولم أفهمه، ولم أستشهد به أو اقتطفه، وما زلت (ختاراً)

وقد اعترض أحد المعلقين على هذا الجزء من الحوار قائلاً: إن المؤلف لا يعرف كيف وصل أوباما إلى ما يصفه هكذا بأنه "صحة وجدانية" emotional health ، سواء من فطرته أو مما اكتسبه، ثم ما علاقة هذا أو ذاك بالمقال؟

انتهى تعقيب القارئ الذى رمز لاسمه بـ DT بتاريخ السبت 21 فبراير 2009، فاكتفيت بتعقيبه هذا عن تعقيبى، علماً بأننى لا أعرف شيئاً اسمه الصحة الوجدانية، ولا أظن أن السيد أوباما يتمتع بها بوجه خاص، ما الحكاية؟ أين نحن؟ فى مصر!!

وفيما يلى النص الانجليزى.

Barack Obama, for example, clearly has enormous mastery over his emotions. He's able to say, "I'm not going to get upset about this." Partially he was born with that, but I suspect that he's also learned to do that.

Comment : DT Sat. Feb 21, 2009

*The author does not know how President Obama has come to a place of emotional health. He was born with that (mastery of his emotions)...or "I suspect"--neither belongs in this article.*

وبما أن هذا ليس موضوعنا فدعونا نترك ذلك جانباً لأن "سيادة الرئيس أوباما" لم يذكر إلا فى هذه السطور.

جويلية 2009: أسبوع 1



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

**أ. د. يحيى الرفـاء**

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق باإجليزية و عيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

**المؤلفات**

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط ( ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام - ترحلات يجيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجرى - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

**الانتماء إلى الجمعيات النفسية**

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

**إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية**

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

